

المجلة الأردنية في

اللغة العربية وآدابها

مجلة علمية عالمية محكمة

المجلد (٣) العدد (١) ذو الحجة ١٤٢٧هـ / كانون الثاني ٢٠٠٧م

رئيس التحرير
أ.د. سمير الدروبي

سكرتير التحرير
سالم سليمان الجعافرة

هيئة التحرير

أ.د. حسين عطوان
أ.د. يوسف بكار
أ.د. نهاد الموسى
أ.د. محمود مغالسة
أ.د. خالد الكركي
أ.د. عبدالفتاح الحموز

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. عبدالكريم خليفة
أ.د. محمود السمرة
أ.د. ناصر الدين الأسد
أ.د. شاكور الفحام
أ.د. أحمد الضبيب
أ.د. أحمد مطر موب
أ.د. محمد بن شريفه
أ.د. عبدالعزیز المانع
أ.د. عبدالجليل عبدالمهدي
أ.د. عبدالملك مرتاض
أ.د. عبدالسلام المسدي
أ.د. عبدالقادر الرباعي
أ.د. صلاح فضل

التدقيق اللغوي

د. جزاء مصاروة (العربي)

د. خالد شقير (الإنجليزي)

التنضيد والايخراج الضوئي

نهلة عبدالكريم يونس

التدقيق الفني

نايف النوايسة

محتويات العدد

المجلد (٣) العدد (١) ذو الحجة ١٤٢٧هـ / كانون الثاني ٢٠٠٧م

البحوث باللغة العربية

الصفحات	اسم الباحث	اسم البحث
٥٤-١١	د. ياسين محمد أبو الهيجاء	● منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابة "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية
٧١-٥٥	د. سعيد جبر أبو خضر	● في اشكاليات تعريف مصطلح المعجميات
٩٣-٧٣	د. لطيفة إبراهيم النجار	● مفهوم الإحالة عند سيبويه: أبعاده وضوابطه
١١٤-٩٥	د. حسين عباس الرفايعه	● ظاهرة التوطئة في النحو العربي
١٣٥-١١٥	د. عدنان محمود عبيدات	● أصداء الزمن في قصيدة (صرمت زنيبة جبل من لا يصرم) لمتمم بن نويره، جدلية الأنا والآخر
١٥٧-١٣٧	د. حسن محمد الربابعة	● التجربة عند الجاحظ في كتابة الحيوان
١٧٨-١٥٩	د. الحافظ عبد الرحيم الشيخ	● الشكل والمضمون معياراً نقدياً في الشعر العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية
١٩٩-١٧٩	د. خلف خازر الخريشة	● التوازي العروضي "مراثي الخنساء أنموذجاً"
٢٢٢-٢٠١	د. ماهر المبيضين	● الصورة ومظاهر الحياة الجاهلية في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي

منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه في كتابه "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية

د. ياسين محمد أبو الهيجاء *

تاريخ القبول: ٢٠٠٦/٨/١٤

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٠٥/٩/١١

ملخص

يناقش البحث منهجية الفراء في صياغة المصطلح النحوي واستخدامه، في كتابه "معاني القرآن"، من خلال طائفة من المصطلحات النحوية، مما نُسب إليه، أو شارك فيه البصريين. والبحث معنيّ بالدرجة الأولى باستقراء منهج الفراء في تعامله مع المصطلح النحوي بشكل خاص، ومن ثمّ تتبّع استخداماته لذلك المصطلح، متقصياً علاقة المصطلح بالمفهوم المراد تحديده. وقد أفاد البحث من جهود السّابقين في دراسة الفراء، وعلى رأسهم د. أحمد مكي الأنصاري، و د. شوقي ضيف، وتناولها بالنقد والتحليل؛ لأنها ساهمت في ترسيخ الكثير من الآراء في الفراء و"معانيه". وقد عرضتُ مصطلحات الفراء على ما نُقل عن الكسائي بالنصّ من كتابه المفقود "معاني القرآن"؛ لتحديد المصطلحات النحوية التي استخدمها الكسائي، وسبق إليها. وقد استعان الباحث بكتابي الفراء "المقصود والممدود" و"المذكّر والمؤنث"، لتجلية استخدامه لبعض المصطلحات، وقد اتخذت كتاب سيبويه معياراً لتحديد المصطلح الذي استقلّ به الكوفيون، ونسب إليهم.

Abstract

The Methodology of Forming the Syntactical Term in al-Farra's Book (Ma'ani al-Quran) (The Meaning of the Noble Quran)

Dr. Yasin M. Abu al-Hayja

This research discusses al-Farra' methodology in forming the syntactical term in his book (Ma'ani al-Quran) (The Meaning of Noble Quran). This discussion focuses on a group of syntactical terms which were related to al-Farra' or to the Busri syntacticians. This research firstly concentrates on gleaning al-Farra's methodology regarding the syntactical term. Secondly it concentrates on analyzing al-Farra's usage of the syntactical term and the relationship between that syntactical term and the intended meaning. The researchers made use of the efforts made by earlier researchers in studying al-Farra', such as Ahmed Zakaria al-Ansari and Shawqi Dhaif. The researchers criticize and analyzes these studies because they highly contributed to emphasizing many views on al-Farra' and his book. The researchers compared al-Farra's terms to the findings of al-Kisa'i's lost book (Ma'ani al-Quran) to find out which terms al-Kisa'i used first. The researchers benefited from two books by al-Farra': (al-Maqsur wa-al-Mamdud) and (al-Mu'anath wal Muthakar), to explain the usage of some of his terms. The researchers adopted Sibawayh's book as criterion to determine the syntactical term which the Koofi syntacticians and was related to them.

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسراء.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

توطئة:

الفراء هو يحيى بن زياد الديلمي، فارسي الأصل، وُلد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ تقريباً، ونشأ فيها، وكان مُتديناً ورعاً يصون نفسه عن التبدل، وكانت الكوفة آنذاك بلد القراءات والحديث ورواية الأخبار والشعر والأدب، ولاغرو؛ فقد كانت منزل الصحابة والتابعين، وقد نهل الفراء من ذلك كله. أما النحو فقد أخذَه عن الرؤاسي، و كان أستاذه الكسائي قد أخذَ عنه أيضاً. وشيوخ الفراء في الكوفة كثر، بيد أن الرؤاسي أبرزهم. ولما اشتدَّ عودُه طلبَ بغدادَ قبلة العلماء آنذاك، فوافق الكسائي فيها فأعجب بعلمه، ولازمه وأخذَ عنه كثيراً، ثم قصَدَ البصرة ليأخذَ عن علمائها فوافى يونس بن حبيب يتصدّر للتدريس بعد وفاة الخليل فأخذَ عنه، ولاقى الفصحاء الذين كانوا يؤمّون البصرة وأخذَ عنهم، ثم عاد إلى بغداد. وقد اتصل بالخليفة المأمون على يد ثمامة بن الأشرس، فقرّبه ووكلَ إليه تأديب ولديه، ومكثَ فيها إلى أن وافته منيته سنة ٢٠٧ هـ^(١).

ومما لا شكَّ فيه أن الفراء أفاد من النحو البصري إفادةً جُلّى، كما أفاد من نحو الكوفيين، وقد روي عنه أنه لما مات، وعُرضَ أثاثه للبيع، وجدَّ الناسُ "كتابَ سيبويه" تحت وِسادته.

وللفراء مؤلفاتٌ كثيرةٌ بلغَ بها صاحبُ "معجم الأدباء" زهاءَ عشرين مؤلفاً، غير أن أبرزها "معاني القرآن" الذي ألفه لأحد أصحابه؛ ليردَّ به على أسئلة الأمير الحسن بن سهل، ثم ما نشبَ أن أملاه على الناس قبيل وفاته^(٢)، وهو على هذا أنصَحُ مؤلفاته، وأكثرها استيعاباً لآرائه، وهو يحمل الكثير من ملامح النحو الكوفي، وإن كان يُخالف الكسائي في كثيرٍ من المواطن.

ومصادرُ الفراء كما تبدو من كتابه هي القراءات المختلفة في المجلِّ الأول، ثم ما نُقل عن العرب من شعرٍ ونثرٍ، غير أن منهجَ الفراء وإن التقى مع منهج الكسائي في الخطوط العامة فهو يختلفُ معه في معالجة كثيرٍ من القضايا، فأثرُ ثقافة الفراء وإطلاعه على الفلسفة وعلم الكلام يبدو بيّناً في غير موطنٍ من "المعاني"، وكان يميل إلى الاعتزال، ومذهبُ المعتزلة قائمٌ على علم الكلام.

أما مُصطلحاتُ الفراء في "معاني القرآن" — وهو ما يعيننا — فليس لها آليّةٌ مُحدّدة يمكنُ استشرافها؛ كحال علماء عصره^(٣)؛ إذ هي خليطٌ من مُصطلحات البصريين والكوفيين، فضلاً على ما

(١) القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: ٤/٧، والسيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م)، جلال الدين، بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل، ط: ٣٣٣/٢، والحموي، ياقوت (ت

٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ١٩٩٣، ١: ٢٨١٢/٦.

(٢) انظر ترجمة الفراء في: القفطي، "إنباه الرواة" ٧/٤، والسيوطي، "بغية الوعاة" ٣٣٣/٢، والبغدادي، الخطيب

(٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٩/١٤.

(٣) انظر: الحيادة، مصطفى، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣: ٣٩، وما بعدها.

ينسب إليه منها. وقد يُشرك غير مفهوم في المصطلح الواحد، كما يستخدم جملة مصطلحات للمفهوم نفسه. وكثير من الدارسين عدّه المؤسّس الحقيقيّ للمدرسة الكوفيّة بناءً على هذه المصطلحات^(١).
وعبارات الفراء لا تخلو من الغموض، و لم يُقدّم لنا شرحاً يُبيّن حقيقة استخدامه لهذه المصطلحات ويُوضح حوانبها. وقد أسهم في كثير من هذا الغموض طريقة إخراج كتاب "معاني القرآن"، وإصدار بعض الدارسين للفراء أحكاماً بعيدة عن الواقع الحقيقيّ، ممّا يلبس الأمر على الدارس الحصيف فضلاً على الشّادي المبتدئ .

لقد تناولتُ في هذا البحث منهجيّة الفراء في صياغة المصطلح، في كتابه "معاني القرآن" من خلال طائفة من المصطلحات النحوية ممّا نسب إليه أو شارك فيه البصريين، والبحث ليس معنياً بالدرجة الأولى بتأصيل مصطلحات الفراء - وإن كانت هذه الغاية جانباً هاماً من هذا العمل - بل بدراسة هذه المصطلحات، وتحديد منهجه في تشكيل مصطلحاته واستخدامها في معالجته للمفاهيم النحوية.
وكان لا بدّ من الاطلاع على كتب الفراء المطبوعة غير "المعاني"، وهي ثلاثة: "المذكّر والمؤنّث" و"المقصود والممدود" و"الأيام والليالي"، ولئن كان في الكتابين الأوّلين بعض الإشارات إلى المصطلحات النحوية، فإن الكتاب الأخير يخلو منها. ولعلّ من الجدير بالذكر ههنا القول إن كتاب الفراء "معاني القرآن"، ليس كاملاً، وأنّ النقص فيه بادٍ، ولعلّ المفقود منه ليس باليسير، يقول أبو العباس^(٢): "وهو كتاب لم يُعمل قبله ولا بعده مثله، ولم يتهيأ لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً"، ولا يمكن إدراج هذا القول في إطار المبالغة، فهل ما بين أيدينا منه يدلّ على هذا الوصف؟ وعلى الأخصّ في الجزأين الثاني والثالث. ولعلّ الواقع يجيب بالنفي.

أمّا خدمة كتاب "المعاني" فعلى الرغم من الجهد الذي بذله محققوه، فهو يحتاج إلى الكثير حتّى يكتمل، وهو على هذا التحقيق ما يزال مغموراً. وأمّا الذين تناولوا الفراء بالدرس والتحقيق - وعلى رأسهم أحمد مكّي الأنصاري - فعلى الرغم من الجهود الطيّبة التي بذلوها، فقد كانوا في الكثير من الأحيان يجتزون النصوص القليلة ثمّ يُعمّمون أحكامهم، ولو تأتّى الأنصاري - وهو المرجع لكلّ دارسٍ للفراء - ودرّس "المعاني" درساً تحليلياً، وأصلّ مصطلحاته في ضوء ما بين يديه من المؤلفات النحوية، وتتبع الفراء في استخدامه لها، لغيّر وجه كتابه؛ ولكنه كثيراً ما يجتزئ النصوص القليلة ويبيّن عليها أحكاماً، كأنها مسلّمات، فضلاً عن نسبه مصطلحات للفراء ليست له، وربما لم يقل بها أحد من معاصريه

(١) وعلى رأسهم شوقي ضيف في المدارس التحوّية، دار المعارف، مصر: ١٩٦٠.

(٢) الزبيدي، أبو بكر (٣٩٧هـ/٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، ١٣٢.

كالخالفة. وبلغ به الأمر أن عدَّ الفراءَ المؤسسَ الحقيقيَّ للمذهب البغدادي^(١). وتبعه في كثيرٍ من وجوه هذه الدراسة شوقي ضيف (ت ٢٠٠٥م) - رحمه الله - في "المدارس النحوية"، وعوض القوزي في "المصطلح النحوي". أما المختار ديره فقد بلغ شأواً كبيراً من الدقة، ولعلَّ دراسته من أوفى الدراسات التي تناولت الفراء، وإن فاته رصد الفوضى في استخدام الفراء للمصطلحات والمفاهيم النحوية، وتتبعه في معالجتها. فهو يرى تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد ظاهرة إيجابية، إذ تدلُّ على سعة أفق الفراء، لأنه يمتلك ثروة لغوية هائلة^(٢).

وأرى أنهم جميعاً وقعوا في وهم وعي الفراء التام في عمله على إرساء قواعد مدرسة خاصة تناظر المدرسة النحوية البصرية، ومن ثمَّ اختياره لمصطلحاته على هذا الأساس؛ ذلك أن الفراء لو كان معنياً بهذا الأمر، بالدرجة التي تنسب إليه، لوجدنا كتاب المعاني - وهو آخر مؤلفاته - يختلف اختلافاً كبيراً عما هو عليه، على أن الدارس لا يمكن له أن ينكر أن للفراء مصطلحات ومفاهيم تميزه من غيره من النحويين، وعلى الأخص البصريون تمييزاً جلياً.

ولما كان على الدارس للفراء أن يعود إلى آراء الكسائي فقد تتبعت بادئاً آراء الكسائي النحوية في كتب النحو والتفسير إلى أن وقعت على مصنف جمع تلك الآراء تحت عنوان "معاني القرآن" للكسائي، وهو نقول من كتب القراءات والتفاسير عن كتاب الكسائي الصائغ "معاني القرآن"، وهي نوعان: نقول بالنص، وأخرى بالمعنى، جمعها المؤلف عيسى شحاته، وهو عناءٌ يُحمدُ عليه، وقد حرصت على الإفادة من النصوص المنقولة نصاً وليس معنىً، لأن البحث يعالج المصطلحات لا الآراء النحوية.

وثمة كتاب كان يمكن أن يغيّر وجه البحث لولا الشك في نسبه، ذلك هو كتابُ خلف الأحمر (ت ١٨٠هـ) "مقدمة في النحو"، وقد حققه عز الدين التَّنُوخي عضو المجمع العلمي العربي سنة ١٩٦١م، وقد أشار في مقدمته إلى أنه أطلع كبار النحاة في دمشق ومصر على هذا المخطوط فأتوا عليه، ولم يشكوا في نسبه. وخلف هذا من البصريين الأوائل وإن لم يُشتهر بالنحو^(٣). غير أن في الكتاب شكاً لا يكاد يبرح القارئ المدقق، وأؤيد في هذا الصدد ما جاء في مقال محمود حسني مغالسة^(٤)، فقد نفى عن

(١) الأنصاري، أحمد مكِّي، أبو زكريا الفراء، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب: ٣٦٦.

(٢) ديره، المختار أحمد، دراسة في النحو الكوفي، من خلال معاني القرآن للفراء، دار قتيبة، بيروت: ٢٢٦.

(٣) وهو خلف بن حيان الأحمر، توفي سنة (١٨٠هـ/٧٧٧م)، وهو بصريٌّ راويةٌ للأشعار، نحويٌّ أخذ النحو عن أئمة أهل البصرة كأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر. تُنظر ترجمته في القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٨٣، والأنباري، أبو البركات، نزهة الألباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ط ٢: ٥٣، وياقوت، مُعجم الأدباء، ١١/ ٦٦.

(٤) محمود حسني مغالسة، نفى كتاب مقدمة في النحو عن خلف الأحمر البصري، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٧، العدد ٢٨، ٢٧، الجزء

الأول ١٩٩١، ٣١.

خلف هذا الكتاب بالأدلة، وردّه للأحمر الكوفي (ت ١٩٤هـ) أو غيره من النحويين الكوفيين. والكتاب على كل وجه جدير بالذكر حتى يتوصّل الباحثون فيه إلى رأي فصل؛ ولذلك لا بدّ من الإشارة إليه كلّما عرض لمصطلح نسب إلى الفراء أو الكسائي.

كما عرضتُ لكتاب "الجمل" المنسوب إلى الخليل، وقد قدّم المحقّق فخر الدين قباوة مقدّمة مفصّلة عرض فيها للمشكّكين في نسبة الكتاب إلى الخليل، وذكّر كثيراً من المحقّقين ممّن نسبوا هذا الكتاب إليه. والكتاب محلّ شكّ لا يمكن تجاهله. وقد عدت إلى كتاب "العين" بدرجة أقل، والشك فيه فوق ما في الجمل، وقد أشرت إلى ما جاء فيهما من المصطلحات، ممّا نسب إلى الفراء، على سبيل الإشارة.

ألقاب الإعراب والبناء:

لم يفرّق الفراء في معانيه بين ألقاب الإعراب والبناء؛ فراه يُطلق مصطلحات الرّفْع والتّصَبِ والخفض ليدلّ على علامات الإعراب، كما يطلقها نفسها ليدلّ على حركات البناء. وجاء في "شرح الكافية": "وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني وعلى العكس، ولا يُفرّقون بينهما"^(١)، وقال ابن يعيش: "واعلم أنّ سبويه فصل بين ألقاب حركات الإعراب وألقاب حركات البناء... وقد خالفه الكوفيون"^(٢)، وتبعهما على ذلك مهدي المخزومي^(٣)، وقال عوض القوزي: "فكروا في وسيلة للمخالفة فرفضوا التسليم بهذه الألقاب، ولم يُفرّقوا بين ما هو للبناء منها وما هو للإعراب"^(٤). وقال المختار أحمد ديريه: "أمّا الفراء فقد رفض التسليم بهذه العلامات والألقاب، وثار عليها، غير أنه لم يفرّق بين ما هو للإعراب وما هو للبناء"^(٥)، وقد ذهب إلى ذلك حمدي الجبالي أيضاً^(٦).

غير أنّ الفراء لم يثر عليها، وهو لم يؤسس لهذا الخلط، بل نراه عند سبويه من قبل، ويظهر ذلك جلياً في باب النداء، إذ يقول: "واعلم أنّ النداء كلّ اسم مضاف فيه فهو نصب، على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"^(٧)، وليس هذا وحسب، بل نراه يستخدم ألقاب الإعراب للبناء غير مرة في الكتاب^(٨). وقد تبعه في ذلك المبرّد، وهو من أقطاب المدرسة البصرية^(٩). وعلى

- (١) الأسترابادي، الرضي (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، شرح الكافية، دار الكتب العلميّة. ٣ / ٢ .
- (٢) ابن يعيش، موفق الدين (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، شرح المفصل، المطبعة النُبريّة بالقاهرة: ٧٢/١ .
- (٣) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة النحويّة، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، ط ٢، ١٩٥٨: ٢٥٧. وكذا شوقي ضيف في "المدارس النحويّة" ١٩٦ .
- (٤) القوزي، عوض، المصطلح النحويّ، نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ: ١٨٥ .
- (٥) ديريه، دراسة في النحو الكوفي: ٢١٤ .
- (٦) انظر: الجبالي، حمدي، مصطلح النحو الكوفي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٨٢: ٨٨ .
- (٧) سبويه، عمرو بن قنبر (١٨٠هـ/٧٧٧م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل — بيروت، ط ١، ١٩٩١: ١٨٢/٢ .
- (٨) المصدر السابق: انظر على سبيل المثال: ٢٠٢/٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٣١٨/٣، ٥١٨، ٥٣٢ .
- (٩) انظر المبرّد، محمد بن يزيد، المتعصب (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)، تحقيق: عبد الخالق عُصيّمة، عالم الكتب. على سبيل المثال: ٩٠/٣، ٤/٤، ٨٣، ٢٠٧. والمبرّد، الكامل، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣: ٢٤٠/١ .

هذا فتخليط الفراء - في استخدام ألقاب الإعراب والبناء - امتداد لأسلافه من النحاة، ولا شك في أنه خلط في هذه الألقاب أكثر من سيبويه.

وإذا يَمُننا صوب "معاني القرآن" للفراء وجدنا هذا الخلط جلياً، ومن ذلك ما نجد من استخدامه الرفع للبناء^(١)، وللإعراب^(٢)، وكذا استخدامه للتصب في الإعراب^(٣)، وكذا في البناء^(٤). والخفض في الإعراب^(٥)، وفي البناء^(٦). أما الجزم فنجده يستخدمه للإعراب^(٧)، وللبناء أيضاً^(٨).

أما الكسائي فإن المنقولات عنه - وإن أظهرت توافقه مع البصريين في هذه المصطلحات - فإنها لا تعطي الصورة الواضحة عن طبيعة استخدامه لها. فهو يستخدم مصطلحات البناء استخدام البصريين، كالفتح^(٩) والكسر^(١٠) والضم^(١١). والإعراب، كالرفع^(١٢)، والنصب^(١٣)، والجزم^(١٤). كما يخلط أيضاً في

- (١) الفراء، أبو زكريا (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، معاني القرآن، دار السرور، بيروت لبنان، تحقيق محمد نجاتي، ومحمد علي النجار، ٣٥/٢، تحقيق: محمد علي النجار، ١: ٥، ٤١١-٤١٢، ١١٩/٣، تحقيق: عبد الفتاح شليبي.
- (٢) المصدر السابق: ١: ١٤٩، ١٥٠، ٢٦٠، ٣٠٠، ٤٧١.
- (٣) المصدر السابق: ١: ٥٨، ٧٨، ٩٧، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٣٧.
- (٤) المصدر السابق: ١: ٢٩، ١٤٩، ٢١١، ٢٨٥، ٣٢٠، ٣٨٩/٢.
- (٥) المصدر السابق: ١: ٧، ٢٢، ٥١، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٧١، ٩٦، ٩٧، ١٠٦، ١١٨، ١٣٧.
- (٦) المصدر السابق: ١: ١٠، ١٧، ١٨.
- (٧) المصدر السابق: ١: ٢٦، ٣٣، ٥٨، ٥٣.
- (٨) المصدر السابق: ١: ٦، ٩، ١٠، ١٨، ٢٢٣، ٣٨٨، ١٠٢/٣.
- (٩) الكسائي، علي بن حمزة (ت ١٨٩هـ/٨٠٥م)، معاني القرآن، جمع وتقديم: عيسى شحاتة عيسى، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨: ١٠١، عن: الزجاج، أبي إسحاق إبراهيم، تحقيق عبد الجليل عبده شليبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤: ١/٤٢٧-٤٢٨ و ١٨٤، عن: الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تفسير الطبري، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢: ١٥/١٣٨-١٣٩، ١٨٧، عن: النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٥: ٢/٤٦١، ٢٠٦، عن: النحاس، إعراب القرآن: ٣/٢١٤، ١٨٨، عن: أبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨١: ٥٧٧.
- (١٠) المصدر السابق: ١٨٤، عن: الطبري، جامع البيان: ١٥/١٣٨-١٣٩، ١٨٧، عن: النحاس، إعراب القرآن: ٢/٤٦١، ٢١٤، عن: أبي زرعة، الحجة في القراءات: ٥٧٧.
- (١١) المصدر السابق: ١٧٥، عن: الكسائي، علي بن حمزة، ما تلحن فيه العامة، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار الخانجي، ط١، ١٩٨٢: ١٠٥، ١٩٨، عن: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٣: ١/١٣٠، ٢٠٢، عن: النحاس، إعراب القرآن: ٣/١٢٤.
- (١٢) المصدر السابق: ٨٨، عن: النحاس، إعراب القرآن: ١/٣٠٤، ١٠٤، عن: النحاس، إعراب القرآن: ١/٣٩٦، ٩٨، عن: النحاس، إعراب القرآن: ١/٣٦٥، ١٠٤، عن: النحاس، إعراب القرآن: ١/٣٩٦، ١٣٥، عن: النحاس، إعراب القرآن: ٢/٨٧، ١٤١، عن: الفراء، معاني القرآن: ١/٣٦٩، ١٤٢؛ عن: النحاس، إعراب القرآن: ٢/١١٦.
- (١٣) المصدر السابق: ٨٤، عن: النحاس، إعراب القرآن: ١/٢٧٨، ١٠٩، عن: النحاس، إعراب القرآن: ١/٤٢٨، ١٣٥، عن: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن، طبعة الشعب، بلا تاريخ: ٣/٢٤٩١، ١٥٦، عن: النحاس، إعراب القرآن: ٢/٢٢٦.
- (١٤) المصدر السابق: ١٠٠، عن: النحاس، إعراب القرآن: ١/٣٨٤، ١٠١، عن: ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ/٩٣٦م)، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٠: ٢١٨.

فينعته بـ "الفعل الذي أوله الياء أو التاء، أو النون أو الألف"^(١)، ويستخدم الفراء "فعلٌ مضارعٌ"، على سبيل الاستخدام اللغوي^(٢)، وكذا "ضارعٌ" و "تضارعٌ"^(٣). أمّا الكسائي فقد استخدم "المستقبل"^(٤).

الفعل الواقع :

أمّا الفعل الواقع فهو مُصطلحٌ أطلقه الفراء على ما يُسمّيه البصريون الفعلَ المُتعدّي، كما يُطلق على الفعل اللازم مُصطلح "ليس بواقع" أو "غير واقع". قال على سبيل المثال في تعليقه على قراءة عبد الله بن مسعود: (٥) "صَمًّا بَكَمًّا عُمِيًّا": "وَنَصْبُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ، إِنْ شَتَّ عَلَى الْمَعْنَى... وَإِنْ شَتَّ اكْتَفَيْتَ بِأَنْ تُوقِعَ التَّرْكَ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلُمَاتِ"^(٦). كما استخدمه أيضاً في "مجالس العلماء" إذ يقول: "(أَيْهِمْ) هَهُنَا بِتَأْوِيلِ الَّذِي، وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ"^(٧). ويعلق المختار ديره على استخدام الفراء لهذا المصطلح: "أصاب في استعماله لأنّ وقوع الفعل على المفعول أبلغ في المعنى من التعدية، وأقرب إلى الاستعمال وأدل"^(٨). ولعلّ استخدام البصريين أدقّ، وأقرب إلى طبيعة اللغة، وفضلاً على أنّ "الواقع" أقرب إلى المنطق، فإنّه قد يضمّ الكثير من المعاني، التي تخالف مفهوم التعدية.

وسيويوه يستخدم "وقع" وما اشْتُقُّ منه، ليس في مسألة التعدية، ولا على سبيل الاصطلاح، كقوله: "هذا بابٌ ما شَبَّهَ مِنْ الْأَمَاكِنِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَكَانِ غَيْرِ الْمُخْتَصِّ، شَبَّهَتْ بِهِ إِذْ كَانَتْ تَقَعُ عَلَى الْأَمَاكِنِ"^(٩)، وهو يستخدم ذلك كثيراً^(١٠). وقد نُسب للكسائي استخدامهُ المُتعدّي في معانيه^(١١). وإذا ما عُدنا إلى الفراء وجدناه يستخدم مُصطلح "الواقع" ومشتقاته^(١٢)، كما استخدم "ليس بواقع، ونحوها" و"غير واقع"^(١٣). وهو يستخدم هذا المصطلح استخداماً لغوياً أيضاً^(١٤).

(١) النحاس، إعراب القرآن: ١/١٦٣، ٢٧٣.

(٢) المصدر السابق: ٣/١٩١.

(٣) المصدر السابق: ١/٤٥٩، ١٧٥.

(٤) للكسائي، معاني القرآن: ٦٠، ٦٤، ٨٨، ١١٩، ١٧٤.

(٥) البقرة: ١٨.

(٦) الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد التجار، وج ٢ تحقيق: محمد التجار: ١/١٦.

(٧) الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام هارون، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٩٦٢: ٢٣١.

(٨) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٦٧.

(٩) سيبويه، الكتاب: ١/٤١٢.

(١٠) المصدر السابق (على سبيل المثال): ١/٣٧٠، ٤٤٤، ٣٧٦، ٣٩١، ٤٠٠، ٤١٢، ١٢٨/٢، ١٨٨، ٢٥٩، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣/٢٥٤، ٥٩٦، ٥٩٦، ٦٢٤، ٥/٤.

(١١) الكسائي، معاني القرآن: ٢٠٤، عن الأندلسي، البحر المحيط: ٦/٤١٨.

(١٢) الفراء، معاني القرآن: ١/١٧، ٤٦، ٩٠، ١٦٨، ٢٦٥، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٥٢، ٣٧٦، ٣٥٩، ٤٥٨، ٤٦٧، ٢/١٠، ٣٢، ١٤٥، ١٢٠، ١٥٠، ١٦٢، ٢٣٤، ٢٣١، ٣٦٢، ٣٧٣، ٤٢٣، ٣/١١، ٣٩، ٤٦، ١٧١.

(١٣) المصدر السابق: ١/١٧، ٤٦، ١٦٨، ٢/٢١٨، ٣٧٦، ٤١٤.

(١٤) المصدر السابق: ٣/٢٥٨.

وقد استخدم الكسائي "الواقع"، قال في كلامه على "ربما" في قوله تعالى: "ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين"^(١): "جرت مجرى الماضي الواقع"^(٢)، والفراء مسبوق على هذا، في هذا المصطلح أيضاً. وقد نُقل عن الكسائي أيضاً استخدامه المتعدي، في كلامه على "جاءوا" في قوله تعالى: "فقد جاءوا ظلماً وزُوراً"^(٣)، قال: جئت المكان، فيكون جاء متعدياً بنفسه"^(٤).

وجاء مصطلح الواقع في كتاب العين المنسوب إلى الخليل غير مرة، إذ يقول في مادة "لَعَقَ": لا تُحرّك مصدره، لأنه فعلٌ واقع، ومثل هذا لا يحرك مصدره"^(٥).

الفعل الدائم:

ذَكَرَ أحمدُ الأنصاريُّ أنه رأى الفراءَ يُفرِّق بين اسمِ الفاعل إذا كان عاملاً فيُطلق عليه الفعلُ الدائم، وأحياناً يُطلقُ عليه الفعلُ فقط، وبين اسمِ الفاعل إذا كان غيرَ عاملٍ فيأتيه يُدخِله في باب الأسماء ويُطلقُ عليه الاسمُ فقط^(٦)، وتبعه المختار ديره^(٧). وقد اعتدنا بما جاء في مجالس العلماء، "قال ثعلب: كلمت محمد بن يزيد البصري، فقال كان الفراء يناقض، يقول قائمٌ فعل، وهو اسمٌ لدخول التنوين عليه. فإن كان فعلاً لم يكن اسماً، وإن كان اسماً لا ينبغي تسميته فعلاً. فقلت: الفراء يقول: قائم فعل دائم لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه، ومعناه معنى الفعل، لأنه ينصب فيقال قائم قياماً، وضاربٌ زيداً، والجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فيها فعلاً والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيها اسماً"^(٨).

وقد استظهر الأنصاريُّ بنصاً من "المعاني" أيضاً، إذ يقول الفراء: "ولو قال في الكلام: "بين هاتين" أو "بين تينك" يريد الفارضَ و البكرَ كان صواباً، ولو أُعيدَ ذكرهما لم يظهر إلا بتثنية؛ لأنهما اسمان ليسا بفعالين"^(٩). وعلى هذا فالفارضُ ههنا اسمٌ لأنه غيرُ عاملٍ". على أن الفراءَ لا يلتزمُ ذلك. والذي وجدته في "المعاني" إطلاقُ الفراءِ مصطلحَ (الفعل) على اسمِ الفاعل إذا كان عاملاً^(١٠).

(١) الحجر: ٢.

(٢) الكسائي، معاني الكسائي: ١٧٤، عن الأندلسي، عبد الحق بن عطية، الخمر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: المجلس العلمي بفاس: ١٠٨/١٠.

(٣) الفرقان: ٤.

(٤) الكسائي، معاني القرآن: ٢٠٤، عن: الأندلسي، البحر المحيط: ٤١٨/٦.

(٥) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ٨٧٧. وانظر مادة "طعم": ٥٦٩.

(٦) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٥٠.

(٧) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٥٦.

(٨) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ/٩٠٤م)، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر: ٢٦٥.

(٩) انظر: الفراء، معاني القرآن: ٤٥/١، والكلام ههنا على الآية ٦٨ من سورة البقرة.

(١٠) المصدر السابق: ٣٣/١، ٤٣/٢، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٢٠٨/٣.

كما أطلقه عليه أيضاً وهو غير عامل، إذ يقول: "فإذا رأيتَ الفعلَ قد مضى فآثِرِ الإضافةَ فيه... فتقول ههنا: أخوك أخذ حَقَّهُ"^(١).

وقد أطلق الكسائي "الفعل" على اسم الفاعل العامل، قال الفراء: "وزعم الكسائي أن العرب يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة، فيقولون: هو ضاربٌ في غير شيء أخاه، يتوهمون إذا حالوا بينهما أنهم نونوا"^(٢). غير أنه يطلقه عليه وهو غير عامل، وقد جاء في القصة المعروفة بينه وبين القاضي أبي يوسف بين يدي الرشيد، إذ يقول: "الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامِكُ بالإضافة؛ لأنه فعل ماضٍ"^(٣). والكسائي كما نسب إليه يجيز إعمال اسم الفاعل ماضياً^(٤)، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد﴾^(٥). وقال الزجاجي: ولو قلت: هذا ضاربٌ زيدا أمسٍ بالتثنية والنصب، لم يجز عند أحد من البصريين والكوفيين إلا الكسائي^(٦)، وإذا نظرنا من قبل هذا الرأي، فالكسائي يطلق عليه الفعل مطلقاً.

وقد أطلق الفراء مصطلحَ الفعل على اسم الفاعل غير العامل أيضاً في كتابه "المذكر والمؤنث" إذ يقول^(٧): وأما الهاء فلها ضروب تقع فيها، فأول ذلك قولهم للرجل أنت جالس وللمرأة أنت جالسة فالهاء ههنا أدخلت للتأنيث لا يكون غيره، والقياس فيه مستمر أن يفرق بين الفعل المذكر والمؤنث بالهاء، إلا أن العرب قالت امرأة حائض وظاهر وطامث وطالق... فلم يدخلوا فيهن الهاء". كما أطلق عليه ثعلبٌ في مجالسِه "الفعل"^(٨) و"الدائم"^(٩)، وقد أطلق عليه الأنباري أيضاً الدائم^(١٠).

الفعل (أشتات من المفهومات):

يعلق المختار ديره على استخدام الفراء للفعل قائلاً: "أطلقه الفراء على ما دلّ على حدث مجرد عن

(١) الفراء، معاني القرآن : ٢ / ٤٢٠ .

(٢) المصدر السابق: ٨١/١ . وانظر : الكسائي، معاني القرآن : ١٧٣ .

(٣) الكسائي، معاني القرآن : ١٨٥ ، عن : السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩ : ٣١١/٣ .

(٤) انظر : جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ/١٣٦٠م)، أوضح المسالك، تحقيق: بركات هبّود، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ : ١٨١/٣ . السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ/١٥٠٥م)، همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ : ٥٥ . ابن عقيل، بهاء الدين (٧٦٩هـ/١٣٦٧م)، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٩٩٠ : ١٠٦/٣ .

(٥) الكهف : ١٨ .

(٦) الزجاجي، أبو القاسم (٣٣٧هـ/٩٥٩م)، كتاب الجمل في النحو، تحقيق : علي الحمد، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٨٨ : ٨٤ .

(٧) الفراء، يحيى بن زياد، المذكر والمؤنث : ٥٨ ، وانظر : ١١٦ .

(٨) ثعلب، مجالس ثعلب : ١ / ١٢٤ .

(٩) المصدر السابق : ١ / ٩٧ ، ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٣٩٥/٢ ، ٤٠٠ .

(١٠) الأنباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٩٨٧ : ٦٢ .

الزمن^(١)، ويرد ف قائلاً " واستعماله للفعل للدلالة الحدث مع الزمن لا يطلقه الفراء إلا على الفعل المضارع التام^(٢)، ويستشهد على هذا بكلام الفراء على قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً﴾^(٣)، إذ يقول: "ومن رفع مية" جعل يكون فعلاً لها، واكتفى بـ "يكون" بلا فعل"، فاستعمل هنا "يكون" فعلاً للدلالة على الحدث مع الزمن^(٤).

غير أن النظر في معاني الفراء يفضي إلى غير ذلك، فهو يُشرك في مصطلح "الفعل" أبواباً كثيرة، ولا يقصره على ما دلّ على حدث مجرد عن الزمن، إضافة إلى الفعل المضارع؛ إذ نراه يستخدم "الفعل" بمعناه الذي أطلقه عليه البصريون كثيراً، ويكفي أن نذكر مثلاً على ذلك، كلامه على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٥)، إذ يقول: "لأنك تقول أخذ المطر أوله فكذا وكذا إلى آخر، فلما كان الفعل كثيراً شيئاً بعد شيء في المعنى، كان فيه تأويل من الجزاء^(٦)، فهو يستخدمه هنا للدلالة على الفعل الماضي، وهو يستخدمه على هذا النهج كثيراً في معانيه^(٧)، وهو يُطلقه على المصدر كثيراً^(٨).

وبلغ به أن استخدم الفعل بمعنييه الأصلي والمصدر في جملة واحدة؛ إذ يقول: "وأنت تقول في الأفعال فتوحّد فعلها بعدها، فتقول: إقبالك وإدبارك يشق عليّ"^(٩)، ويعني بالأفعال المصادر، وبالفعل الفعل الحقيقي. وهو يُطلق الفعل كذلك على الخبر^(١٠)، كما يُطلقه على الحال^(١١)، وعلى الاسم^(١٢)، وعلى اسم الفاعل^(١٣). وقد أطلق الفعل على اسم الفاعل أيضاً في كتابه "المذكر والمؤنث"^(١٤). وذكر المختار ديره أن الفراء يطلق "الفعل" على الجارّ والجرور^(١٥)، إذ يقول في قوله تعالى^(١٦): ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ

(١) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٥٧.

(٢) المصدر السابق: ٢٥٨.

(٣) الأنعام: ١٤٥.

(٤) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٥٨.

(٥) البقرة: ٢٦.

(٦) الفراء، معاني القرآن: ٢٣/١.

(٧) المصدر السابق: ٢٢/١، ٢٤، ٢٨، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٧٥، ٨٤، ١٠٠.

(٨) المصدر السابق: ٤٥/١، ١٠٤، ٢٥٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٥٦.

(٩) المصدر السابق: ٤٥/١.

(١٠) المصدر السابق: ١٢/١، ٣٦١، ٣٦٢، ٤٠٩.

(١١) المصدر السابق: ٥٥/١.

(١٢) المصدر السابق: ١٠٢/١.

(١٣) المصدر السابق: ٣٣/١.

(١٤) الفراء، يحيى بن زياد (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التّوّاب، مكتبة دار الثّراث، ١٩٧٥: ٥٨، ١١٦.

(١٥) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٥٦.

(١٦) النساء: ٨٨.

فتين ﴿: "نصب" فتين "بالفعل" (١). ومستهلّ كلام الفراء على هذه الآية يدلّ على أنه يقصد هنا — "الفعل"، متعلّق الجار والمجرور، وليس الجار والمجرور.

الجحد والإقرار:

مصطلحان استخدمتهما الفراء ليدلّا على ما شاع عند البصريين بالنفي والإثبات. ويبدو من كلام الأنصاريّ أنّهما للفراء، وأتت اقتصر عليهما، وذكر أنّهما مصطلحان موفّقان وعلى الأخصّ الجحد؛ لأنّه يساير روح اللّغة أكثر من مصطلح النفي الذي يساير روح الفلسفة (٢). كما يبدو ذلك أيضاً من كلام مهدي المخزومي (٣)، وشوقي ضيف (٤)، وعوض القوزي (٥)، والمختار ديره (٦).

أمّا فيما يتعلّق باقتصار الفراء على الجحد والإقرار كما يذكر الأنصاريّ فقد وجدته يستخدم الجحد كثيراً (٧)، وأقل منه الإقرار (٨) والنفي (٩).

واستخدم الكسائيّ الجحد في معانيه (١٠). وقد استخدمه خلف الأحمر أيضاً "استخداماً اصطلاحياً؛ في الكتاب المنسوب إليه، إذ قال: "الجواب بالفاء في باب أنّ عند خمسة أشياء (١١) تنصب: عند الأمر والتّهيّ والجحد... (١٢)"، وجاء في كتاب "الجمل" المنسوب إلى الخليل مرتين (١٣)، وكذا في كتاب العين (١٤). ونقل الأنباري استخدام البصريين للجحد في مناظراتهم (١٥).

(١) الفراء، معاني القرآن: ٢٨١/١، وانظر تعليق المحقّقين أيضاً.

(٢) الأنصاري، أبو زكريّا الفراء: ٤٤٢ .

(٣) المخزومي، مهدي، الدرس النحويّ في بغداد، دار الرائد العربي، ط ٢، ١٩٨٧ . : ٣٧ .

(٤) ضيف، شوقي، المدارس النحويّة: ٢٠٠ .

(٥) القوزي، المصطلح النحويّ: ١٧١ .

(٦) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٦٢ .

(٧) الفراء، معاني القرآن: ٨/١، ٥٢، ٥٣، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٦٢، ٢٨٦، ٣١٧، ٣١٨، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٧٠، ٤٨٠، ٤٩٢/٢، ٢٦٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٣٠، ٥٦/٣، ١٠٥، ١٣٧، ١٤٧، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٩، ٢٨١ .

(٨) المصدر السابق: ٥٢/١، ٥٣ .

(٩) المصدر السابق: ٥٩/١، ١٦٦، ٤٣/٢ .

(١٠) الكسائي، معاني القرآن: ٣٣٤ عن: القرطبي، تفسير القرطبي: ٦٠٣٩ / ٧ .

(١١) صرّف ههنا "أشياء"، كما في النصّ الحقّق.

(١٢) الأحمر، خلف، مقدّمة في النحو: ٦٩ .

(١٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ/٧٨٦م)، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدّين قباوة، مؤسّسة الرّسالة، ط ١، ١٩٨٥: ٢٩٦، ٣٠٥ .

(١٤) الفراهيدي، كتاب العين: "لا": ٨٦١، و"لم": ٨٨٣، و"ما": ٨٩٣ .

(١٥) الأنباري، الإنصاف: ٧٨، ٧٤/١ .

ونقل ابن الأنباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٧هـ) عن الفراء استخدامه الجحد^(١)، والزجاجي استخدامه "التحقيق" للإثبات^(٢).

الأدوات:

أطلقها الكوفيون - كما جاء في الإنصاف - على ما شاع عند البصريين بحروف المعنى^(٣)، جاء في كلام الفراء على قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾^(٤). قال: "ولو قرئت بفتح (أن) على معنى إذ لم يؤمنوا... لكان صواباً، وتأويل (أن) في موضع نصب لأنها إنما كانت أداة بمترلة (إذ)^(٥). والأداة عند الأنصاري من مبتكرات الفراء التي تميز بها من النحو البصري بالاختصار والدقة^(٦)، متابعاً في ذلك مهدي المخزومي^(٧).

والفراء يستخدم هذا المصطلح في معانيه^(٨)، كما رأيت استخدامه في كتابه "المذكر والمؤنث" مرتين^(٩). وقد رأيت الكسائي يستخدمه في معانيه^(١٠)، مما يرجح أن الفراء مسبق إلى هذا المصطلح أيضاً. وهو يستخدم أيضاً إلى جانب الأداة "الحرف" بالمعنى نفسه كثيراً.

والفراء يطلق الأداة أيضاً على نوني المثني وجمع المذكر السالم، أو الذي في مترلتهما^(١١). وقال تعليقاً على قوله ﴿ألم يأتكم نذير* قالوا بلى قد جاءنا نذير﴾^(١٢)، "ولا تصلح ههنا نعم" أداة^(١٣)، ولا أرى وجهاً لهذا الاستخدام، وأغلب الظن أن هناك كلاماً ساقطاً، أو كلمة "أداة" زيادة في هذا السياق. وقال

(١) ابن الأنباري، محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧: ١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٣١٠.
(٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧هـ/٩٥٩م)، كتاب اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥: ٧٢.

(٣) انظر: الأنباري، الإنصاف: ٤٥، ٤٨، ٢٧٨، ٣٦١، ٣٦٢.

(٤) الكهف: ٦.

(٥) الفراء، معاني القرآن: ٥٨/١.

(٦) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٤٥.

(٧) المخزومي، مدرسة الكوفة: ٣١٠.

(٨) المصدر السابق: ١٠/١، ٥٢، ٥٨، ١٢٢/٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٣٣٢، ٣٧١، ٨٤/٣.

(٩) الفراء، المذكر والمؤنث: ١١٠، ١١١.

(١٠) الكسائي، معاني القرآن: ٥٩، عن: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة، دار الهلال، ١٩٨٥: ٩.

(١١) الفراء، معاني القرآن: ١٠/١، ٣٩٦/٢.

(١٢) الملك: ٨، ٩.

(١٣) الفراء، معاني القرآن: ٥٢/١.

المختار ديره: "وما كان من هذه الحروف للمعاني سماء أداة، وما جاء لمعنى آخر أطلق عليه تسمية أخرى" (١) وأردف قائلاً: "فهو لا يطلق تسمية الأداة على حرفي الجواب "نعم" و "بلى". وقد زاد هذا كلام الفراء غموضاً. وعلى العكس من ذلك فالفراء يطلق على بعض أحرف الجواب "أداة"؛ إذ يقول في موطن آخر: "... فَحَذَفَ النون، لأنها كالأداة، إذ كانت على ثلاثة أحرف، شَبَّهت بقولهم جَيْرٌ، لا أفعل ذاك وقد قال الشاعر (٢):

فَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدوسِ أَوْلُ مَشْرَبٍ أَحَلَّ جَيْرٌ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهُ (٣).

كما نجد يطلق مصطلح "الأداة" على "نعم" في كتابه "المذكر والمؤنث"؛ إذ يقول: "وكل شيء من حروف "أ ب ت ث" يقع عليه العجم فهو مؤنث وما لم يقع عليه العجم فهو مذكر والأدوات بمثلته، وإن شئت فذكر تذهب فيه إلى اللفظ وإن شئت أنثت كما قال الشاعر (٤):

وَإِذَا قُلْتَ نَعْمَ فَاصْبِرْ لَهَا بِنَجَاحِ الْوَعْدِ إِنْ خُلِفَ ذَمٌّ (٥).

ويطلق الأداة على اسم الفعل (٦)، كما يستخدم لـ "حرف المعنى" مصطلح "الحرف" (٧). ويطلق على أسماء الاستفهام حروفاً (٨)، وعلى الظرف (٩)، وعلى الاسم (١٠). كما أطلق الحرف على الكلمة (١١)، وعلى الاسم المكتبي (١٢)، ويستخدم "الحروف" لحروف المبني (١٣)، وللظروف وحروف الجرّ معاً (١٤)، وللقرآنية (١٥).

(١) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٧٤.

(٢) البيت لمضرس بن ربعي، والدعائر جمع دعثور، وهو الحوض المثلم. والبيت في المرادي، الحسن بن قاسم، الجني الداني، تحقيق: فخر الدين قباوة وزميله، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٢: ٣٦٠، وهو أيضاً في ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت ٦٧١هـ/١٣٦٠م)، معني الليب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٩٨٦: ١٦٢.

(٣) الفراء، معاني القرآن: ١٢٢/٢، والدعائر جمع دعثور وهو الحوض المثلم.

(٤) الفراء، المذكر والمؤنث: ١١١.

(٥) البيت للمثقب العبدي، في: الضبي، الفضل بن محمد، المفضليات، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، بيروت: ٢٩٣، وفي اللسان، مادة "نعم".

(٦) الفراء، معاني القرآن: ٢٣٥/٢، ٢٣٦.

(٧) المصدر السابق: ٢٧/١، ٤٠، ٦٨، ١٠١، ٢٧٣، ١٠٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٤٨٠، ٧٠/٢، ٢١٩، ٣١٥، ٣٧٧.

(٨) المصدر السابق: ٨٥/١، ١٧٧.

(٩) المصدر السابق: ٤٦٧/١.

(١٠) المصدر السابق: ٢٥٤/١، ٢٦٠، ٣٥٥/٢.

(١١) المصدر السابق: ٩٥، ٩٤/١، ١٠٠، ١٤٩، ٢٠١، ٢٥٧، ٤٦٥، ٣٥٧/٢.

(١٢) المصدر السابق: ٣٨٦/٢.

(١٣) المصدر السابق: ١٠/١، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٥٧.

(١٤) المصدر السابق: ١٢٣/١.

(١٥) المصدر السابق: ١٦/١، ٢٨، ١٩، ٢٦، ٣٠٠، ١٩٢، ٣١٥، ٣١٨، ٩٥/٢، ٩٦، ١٢٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٣، ٤١٤، ١١/٣، ٤١.

وقد استخدم "الأداة" خَلَفَ البَصْرِيّ، إذ يقول: "العربيّة على ثلاث: اسمٌ و فعلٌ و حرفٌ جاء لمعنى، وهذا الحرفُ هو الأداة"^(١). وأعادَ ذِكْرَها في باب (ما كان على وزن فعلاء)، قال: "وكذلك كلُّ ما بنته العربُ ولا تتغيّرُ بنيتُه بأداةٍ ولا غيرها، مثلُ أمسٍ، فإنّه مخفوضٌ أبداً"^(٢).

"المكيّ" و "الكناية":

قال صاحب الموفي^(٣): "المكْنِيّات ما وُضِعَ لمتكلّمٍ أو مخاطبٍ أو غائبٍ، سبقَ لفظاً أو معنى". وقد أطلقها الفراءُ على ما يُقابل الضميرَ لدى البصريّين فيما ذَكَرَ الأنصاري^(٤)، شوقي ضيف^(٥)، و مهدي المخزومي^(٦)، وعوض القوزي^(٧). وقال ابن يعيش: "لا فرق بين المضمّر والمكيّ عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة، فمعناها واحد وإن اختلفا من جهة اللفظ. وأمّا البصريون فيقولون المضمّرات نوع من المكْنِيّات، فكل مضمّر مكيّ، وليس كل مكيّ مضمراً"^(٨).

وإذا ما تصفّحنا معاني الفراء وجدناه يُطلق على الضمير: المكيّ والكناية ومشتقاتها^(٩)، ونقل عنه ثعلب ذلك أيضاً^(١٠)، كما يستخدم الضمير بالمفهوم البصري^(١١)، وهو يستخدم الضمير استخداماً لغويّاً واسعاً^(١٢)، ويستخدم الكناية هذا الاستخدام قليلاً^(١٣).

ولم يقتصر الفراءُ على استخدام هذه المصطلحات، ولكنه أطلق على الضمير مصطلحاً آخر هو "العائدُ ذِكْرُه" أو "الراجعُ ذِكْرُه"^(١٤)، ونقله عنه أيضاً ابن يعيش^(١٥).

(١) الأهر، مقدّمة في التحو: ٣٥، وقد ذكّرها أيضاً في الصّفحة ٣٤.

(٢) المصدر السابق: ٩١.

(٣) الكنعراوي، صدر الدين (ت ١٣٤٩هـ/١٩٣١م)، الموفي في النحو الكوفي، تحقيق محمد بحة بيطار، المجمع العلمي العربي: ٩٢.

(٤) الأنصاري، أبو زكريّا الفراء: ٤٥٠.

(٥) ضيف، المدارس التحويّة: ٢٠٠.

(٦) المخزومي، الدرس التحوي في بغداد: ٣٧.

(٧) القوزي، المصطلح التحوي: ١٧٤.

(٨) ابن يعيش، شرح المفصل: ٨٤/٣، وانظر: الجبالي، حمدي محمود، مصطلح النحو الكوفي، رسالة ماجستير، اليرموك، ١٩٨٢: ٢٢.

(٩) الفراء، معاني القرآن: ١٩/١، ٩٣، ١٢٨، ٢٨٦، ٢٣١، ٣٠٣، ٣١١، ١٠/٢، ٤٥، ٨٦، ١٠٦، ٢٢٦، ٢٦٦، ٣٨٥، ٣/٢٠٥، ٢٧٨، ٢٨٥.

(١٠) ثعلب، مجالس ثعلب: ٢٧٤/١.

(١١) الفراء، معاني القرآن: في ١/١٤١، ١٥٧، ٢٢٠، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٦٩، ٤٣/٢، ٤٣٧.

(١٢) المصدر السابق، وتما جاء منه في الجزء الأول وحده: ١/٤١، ٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٤٨، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٩٤، ١٠١، ١٠٤، ١١٣، ١١٤، ١٥٦، ١٦٥، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٦٩، ٤٢٥.

(١٣) المصدر السابق: ١/٤٣، ٢٨٦.

(١٤) المصدر السابق: ١/٥٦، ١٥١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٥٣، ٤٢٢، ١/٢، ٢٦، ٧٧، ٩٥، ٩٩، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٣، ٢٥٥، ٣٧٣، ١٥٧/٣.

(١٥) ابن يعيش، شرح المفصل: ٨٢/١.

العمادُ والاسمُ المجهولُ:

أطلقهما الفراءُ على ضميرَي الفصل والشأن لدى البصريين، وقد أفرَدَ سيبويه باباً لضمير الفصل^(١)، وهو ما يقابل العماد لدى الكوفيين^(٢)، قال الرضي: "يسمونه عماداً لكونه حافظاً لما بعده، حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعماد للبيت الحافظ للسقف من السقوط"^(٣). وذكر الأنصاري أن الفراء يُطلق على ضمير الفصل "العماد"^(٤)، ولم يتنبه إلى خلطِ الفراء في هذا المصطلح. ونجدُ هذا أيضاً عند مهدي المخزومي^(٥)، وعودُ القوزي.

وإذا تصفّحنا معاني الفراء وجدنا هذه المسألة من أدلّ الأشياء على خلطه في مسألة المصطلحات، ذلك الخلط الذي أخذ فيه محققو "المعاني"، والأستاذ هارون محقق "مجالس ثعلب" بحظ لا بأس به. فالفراء يطلق على ضميري الفصل والشأن مصطلح "العماد"، غير أنه يجعل لكل منهما مفهوماً مستقلاً. فهو يستخدم مفهوم الفصل كما يستخدمه البصريون، وإن لم يشر إلى ذلك بشكل جليّ، أمّا ضمير الشأن فقد أوضح مفهومه عند كلامه على قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾^(٦)، إذ يقول: "وقال الكسائي كلاماً لا أراه شيئاً. قال: هو عماد، مثل قوله ﴿إنه أنا الله﴾^(٧)، فجعل "أحد" مرفوعاً بالله، وجعل "هو" بمتزلة الهاء في "إنه"، ولا يكون العماد مستأنفاً به، حتّى يكون قبله "إن" أو بعض أخواته، أو "كان" أو "ظن"^(٨).

والذي يوضّح هذا بشكل جليّ، ما نقله ثعلب على لسان الفراء، إذ يخطّي ما ذهب إليه سيبويه والكسائي من أن "هو" في الآية المذكورة "عماد"؛ أي ضمير شأن، ويعلق قائلاً: "هذا خطأ من قبل أن العماد لا يدخل إلّا على الموضع الذي يلي الأفعال، ويكون وقاية للفعل مثل "إنه قام زيد" ... والأصل في هذا "إنما قام زيد"، فالعماد كـ"ما"، وكلّ موضع فعلى هذا جاء يقي الفعل، وليس مع "قل هو الله أحد" شيء يقيه"^(٩). والكلام ههنا واضح فضمير الشأن لا يكون إلّا حيث لا تصلح هذه الأدوات التي ذكرها الفراء أن تباشر الفعل، وليس هذا سبيل ضمير الفصل، وكلّ ما ذكره الفراء تعليقاً على هذين الضميرين لا يخرج عن هذا، على الرغم من أنه يطلق عليهما مسماً واحداً هو "العماد". فيُطلق "العماد" على ضمير

(١) سيبويه، الكتاب: ٢ / ٣٨٩، وانظر: ٣٩٥.

(٢) انظر: الأنباري، الإنصاف: ٢ / ٧٠٥، ٧٠٦، الإسفراييني، اللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٤٩٦، ابن يعيش، شرح المفصل: ١١٠ / ٣.

(٣) الرضي، شرح الكافية: ١ / ٢٤.

(٤) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٤١.

(٥) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة، ط٢، ١٩٥٩: ٣١٢.

(٦) الإخلاص: ١.

(٧) النمل: ٩.

(٨) الفراء، معاني القرآن: ٣ / ٢٩٩.

(٩) ثعلب، مجالس ثعلب: ٢ / ٣٥٤، وانظر أيضاً كلام ثعلب تأكيداً على هذا المفهوم: ١ / ٢٧٢.

الفصل^(١)، ويُطلقه على ضمير الشَّان^(٢).

ولم يكتفِ الفراءُ بهذا بل أطلقَ على ضمير الشَّان مُصطلحاً آخرَ هو "الاسم المجهول"^(٣)، وقد نقل عنه ذلك ثعلب أيضاً^(٤). وقال الرضي: "يسميه الكوفيون ضمير المجهول؛ لأنَّ ذلك الشَّان مجهول؛ لكونه مقدراً"^(٥). ولا يستوي عنده هذا الإطلاق، بل نجدُه يُطلق "الاسم المجهول" على الاسم غير المعروف عند العرب^(٦).

وقد أطلقَ الكسائيُّ "العِمَادَ" على ضمير الفصل^(٧)، وعلى الشَّان^(٨)، وكذا ثعلبٌ في مجالسه^(٩)، كما أطلق ثعلب "المجهول" على ضمير الشَّان^(١٠). وقد وجدتُ هذا المُصطلحَ في كتاب "الجُمَلُ" المنسوب للخليل^(١١)، ويقصد به ضمير الشَّان.

الموقَّتُ وغير الموقَّت:

وقد يُهمَزان، وقد ذَكَرَ الأنصاريُّ أنَّ الفراءَ يَقسمُ الأسماءَ من حيثُ التعريفُ والتَّكثيرُ إلى أقسامٍ ثلاثة: معرفةٌ موقَّته وهي العَلَمُ والضمير، ومعرفةٌ غير موقَّته مثل الموصول والمشتقات إذا دخلت عليها (ال)، ونكرةٌ، وهي بطبيعة الحال غير موقَّته^(١٢). وتبعه القوزي^(١٣)، والمختار ديره^(١٤).

وإذا ما تصفَّحنا كتابَ الفراءِ لم نجد هذه القاعدةَ المُحكَّمةَ التي قالوا بها في استخدام هذه المصطلحات، وإنَّما يبيِّنُها على ما جاء في مُستهلِّ الجزء الأوَّل، إذ يقول الفراءُ: "ولا يجوز أن تقول مررتُ بعبد الله غير الظَّريف إلاَّ على التَّكرير؛ لأنَّ عبدَ الله موقَّتٌ، و"غير" في مذهبٍ نكرةٌ غير موقَّته، ولا تكون نعتاً إلاَّ

(١) الفراء، معاني القرآن: ٥١/١، ١٠٤، ٢٤٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٣/٢، ١٤٥، ٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) المصدر السابق: ٢/٢١٢، ٢٢٨، ٢٨٧، ٢٨٥/٣، ٢٣٦، ٢٩٩. وانظر أيضاً ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٤٣.

(٣) المصدر السابق: ١/١٨٦، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٣، ٢٧٥/٢، ٣٢٨.

(٤) ثعلب، مجالس ثعلب: ٢٣٠/١.

(٥) الرضي، شرح الكافية:

(٦) الفراء، معاني القرآن: ٢/٢٨٩.

(٧) الكسائي، معاني القرآن: ١٦٤، عن: النحاس، إعراب القرآن: ٢/٢٩٦. ١٨٠، عن النحاس، إعراب القرآن: ٢/٤٠٧.

(٨) المصدر السابق: ٢٦١.

(٩) ثعلب، مجالس ثعلب: ١/٤٣، ١٣٣، ٣٥٩/٢.

(١٠) ثعلب، مجالس ثعلب: ١/١٠٢، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٧٢/٢، ٣٨٦، ٣٨٧.

(١١) الفراهيدي، الجُمَلُ في التَّحْوِ: ٢٧٠.

(١٢) الأنصاري، أبو زكريَّا الفراء: ٤٤٨.

(١٣) القوزي، المصطلح التَّحْوِي: ١٦٨.

(١٤) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٦١.

لِمَعْرِفَةٍ غَيْرِ مَوْقَّتَةٍ^(١). والفراء لا يلتزم ذكر "معرفة" قبل الموقت وغير الموقت إلا ما جاء آنفاً، إضافةً إلى موطنٍ آخرَ ذَكَرَ فِيهِ الْمَعْرِفَةُ الْمَوْقَّتَةُ، عَلَى غَيْرِ مَا أُسِّسَ لَهُ الْأَنْصَارِيُّ — قَالَ فِيهِ: "وَبِنَاءِ (نَعْمَ) وَ(بئسَ) وَنَحْوَهُمَا أَنْ يَنْصَبَا مَا وَلِيَهُمَا مِنَ التَّنَكُّرَاتِ، وَأَنْ يَرْفَعَا مَا يَلِيَهُمَا مِنْ مَعْرِفَةٍ غَيْرِ مَوْقَّتَةٍ وَمَا أُضْيِفَ إِلَى تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ^(٢)". وَمِنَ الْبَدِيهِيِّ هَهُنَا أَلَّا يَدْخُلَ الْاسْمُ الْمَوْصُولُ ضِمْنَ الْمَعْرِفَةِ غَيْرِ الْمَوْقَّتَةِ الْمَشَارِإِ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ فَاعِلاً لِأَفْعَالِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، قَوْلًا وَاحِدًا^(٣).

وَمِنَ الْبَدِيهِيِّ أَيْضًا أَنْ يَتِمَّتِلَ اصْطِلَاحُ "الْمَعْرِفَةُ الْمَوْقَّتَةُ" بِنَاءً عَلَى هَذَا — إِضَافَةً إِلَى الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ — الْأَعْلَامِ وَالضَّمَائِرِ وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَقَعُ فَاعِلاً لِأَفْعَالِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ، كَمَا ذَكَرَ الْنُكْرَةَ غَيْرَ الْمَوْقَّتَةِ^(٤). أَمَّا بَاقِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي اسْتَعْدَمَ فِيهَا الْفَرَّاءُ الْمَوْقَّتَ وَغَيْرَ الْمَوْقَّتَ فَنَجْدُهُ يُطْلَقُ الْمَوْقَّتَ عَلَى مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فَاعِلاً لـ "بئسَ" وَأَخْوَاتِهَا كَمَا مَرَّ^(٥)، كَمَا نَجْدُهُ لَا يُجَاوِزُ الْكَلَامَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالتَّنَكُّرَةِ حِينَ يُطْلَقُ الْمَوْقَّتَ، قَالَ: "وَذَلِكَ أَنَّهُ جَائِزٌ فِي التَّنَكُّرَاتِ أَنْ تَكُونَ أَفْعَالُهَا تَابِعَةً لِأَسْمَائِهَا؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ صَالِحٌ فَفُلَانٌ، ثُمَّ تَلَقَى أَحَدًا فَتَقُولُ: إِنْ كَانَ صَالِحٌ فَفُلَانٌ، وَهُوَ غَيْرُ مَوْقَّتٍ، فَصَلَحَ نَعْتُهُ مَكَانَ اسْمِهِ إِذْ كَانَ جَمِيعًا غَيْرَ مَعْلُومِينَ"^(٦). وَكَمَا يَبْدُو هَهُنَا فَغَيْرُ الْمَوْقَّتِ هُوَ غَيْرُ الْمَعْرِفِ، وَهُوَ يَسْتَعْدَمُ غَيْرَ مَوْقَّتٍ أَيْضًا لِلْاسْمِ الْمَوْصُولِ تَحْدِيدًا^(٧)، وَيَعْنِي بِهِ الْمَعْرِفَةَ الْمُبْهَمَةَ غَيْرَ الْمَحْدَدَةِ. كَمَا نَجْدُهُ يُطْلَقُ الْمَوْقَّتَ بِمَعْنَاهِ اللَّغْوِيِّ وَهُوَ الْمَحْدَدُّ أَوِ الْمَعْرِفُ^(٨).

عَلَى أَيْنِي لَا أَرْعُمُ وَقُوفِي — وَقُوفَ الْإِسْتِيفَانِ — عَلَى مَقْصِدِ الْفَرَّاءِ بِهَذِهِ الْمُصْطَلِحَاتِ؛ لِأَنَّ فِيهِ غُمُوضًا بَيْنًا، أَسْهَمَ الْحَقَّقُونَ بِشَطْرِ مِنْهُ، وَقَصَارَى الْأَمْرِ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَيْسَتْ بِالسَّلَاسَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْأَنْصَارِيُّ.

وَمِنَ الْجَدِيدِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْفَرَّاءَ أَطْلَقَ عَلَى الْأَعْلَامِ "الْأَسْمَاءَ الْمَوْصُولَةَ"^(٩)، وَقَدْ أَطْلَقَهُ عَلَى اسْمِ الْجَمْعِ^(١٠)، كَمَا وَجَدْتُهُ يُطْلَقُ فِي "الْمُذَكَّرِ وَالْمَوْثُوثِ" عَلَى اسْمِ الْجِنْسِ^(١١)، وَفِي "الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ" عَلَى

(١) الفراء، معاني القرآن : ٧ / ١ .

(٢) المصدر السابق : ٢٦٧ / ١ .

(٣) السيوطي، همع الهوامع : ٢٤ / ٣، الصبان، محمد بن علي (١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م)، حاشية الصبان، تحقيق : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٧، ٤٢ / ٣ .

(٤) المصدر السابق : ١٣٠ / ١ .

(٥) المصدر السابق : ٥٦ / ١، ٥٧ .

(٦) المصدر السابق : ١٨٥ / ١ .

(٧) المصدر السابق : ١ / ٢٤٣، ٢٤٤، ١٠٣ / ٢، ٤١٩ .

(٨) المصدر السابق : ٥٠ / ١، ٥٥ .

(٩) المصدر السابق : ٤٠٩ / ١ .

(١٠) المصدر السابق : ٢٨ / ٣ .

(١١) الفراء، المذکر و الموثث : ٦٩، ٧٠، وانظر: ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٦٠.

المصدر^(١). كما يُطلق على التكررة في "المذكر والمؤنث" الاسم المبهم^(٢). أما إطلاقه المعرفة والتكررة فنجدّه في "المعاني" شائعاً ذائعاً.

المُرافِع:

قال الشرجي: "مذهب الكوفيين أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ؛ لكونهما متلازمين"^(٣)، وقال القوزي "المرافع": هو بمعنى الخبر عند الفراء^(٤). وقد جاء عند الفراء على هذا المعنى إذ يقول: "أفرايت ما جاء منها ليس بعده ما يُرافعه . . ." ^(٥). فأصل المرافعة عند الكوفيين ما ذهبوا إليه من أن كلاً من المبتدأ والخبر مُترافعان، وعلى هذا فكلُّ منهما مُرافِعٌ للآخر. وقال المختار ديريه: "والذي يتضح لي أن الفراء استخدم مصطلح المرافع للمبتدأ والخبر". ولعلّ هذا صحيح؛ قال الفراء في كلامه على قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّمَا لُطَىٰ * نَزَاعَةٌ لِّلشَّوٰى﴾^(٦)، إن شئت جعلت "الهاء" عماداً، فرفعت لطي بـ "نزاعة" و"نزاعة" بلطي^(٧). وقال الفراء في قولهم: "ما كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفاً": ". فلم يجدوا بُدأً من أن يرفعوا "هذا" بالأسد وخبره مُنتظرٌ، فلما شغل (الأسد) مُرافعة "هذا" نصّب فعله الذي كان يُرافعه لِخَلْوَتِهِ"^(٨). وقد استخدمه على هذا المعنى^(٩). كما نجدّه يُطلق على المبتدأ "الضمير"^(١٠)، أمّا ذكره لمصطلح الخبر فكثير^(١١). وقد ذكّر الكسائي مصطلح المرافع للخبر^(١٢)، وكذا ثعلب في مجالسه^(١٣).

(لا) التبرئة :

وهو مُصطلحٌ عند الفراء يُقابل (لا) التافية للجنس عند البصريين، قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾^(١٤)، "فالقراءة على نصب ذلك كله بالتبرئة، إلا مُجاهداً فإنه رفع

- (١) الفراء، المقصور والمدود : ٢٥ .
- (٢) الفراء، المذكر والمؤنث : ٧٠ ، ٧١ .
- (٣) الشرجي، عبد اللطيف بن أبي بكر (٨٠٢هـ/١٤٠١م)، ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تحقيق: طارق الجنابي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٧ : ٣٠ .
- (٤) القوزي، المصطلح النحوي: ١٧٣، وانظر: الإسفراييني، الباب : ١٢٩ .
- (٥) الفراء، معاني القرآن: ٣٦٩/١ .
- (٦) المعارج: ١٦ .
- (٧) الفراء، معاني القرآن: ١٨٥/٣ .
- (٨) الفراء، معاني القرآن : ١٢ / ١ - ١٣ . و من البيّن أن الفراء إنما يُشير بقوله : " نصّب فعله الذي كان يُرافعه لِخَلْوَتِهِ . . " إلى انتصاب (مخوفاً) خبراً لـ (كان) .
- (٩) المصدر السابق: ١٧٩/١، ٣٦٩، ٣٧٠، ٢٤٦/٢، ٢٤٧ .
- (١٠) المصدر السابق: ٣٧٠/١ .
- (١١) المصدر السابق: ١١/١، ١٥٠، ٧٥، ٢٠٥، ٢٧٣، ٣٦٤، ٣٩٦ .
- (١٢) الكسائي، معاني القرآن : ١٤١ .
- (١٣) ثعلب، مجالس ثعلب : ٢٠ / ١ .
- (١٤) البقرة : ١٩٧ .

الرَّفْتِ والفسوق ونَصَبَ الجِدا ل^(١)، وقد تكرر ذكره لهذا المصطلح^(٢). وهو للفراء كما ذكر شوقي ضيف^(٣). غير أن الكسائي قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٤)، "سبيل النكرة أن يتقدمها أخبارها، فتقول: قام رجل، فلما تأخر الخبر في التبرئة نصبوا ولم يُنَوَّنوا لأنه نصب ناقص"^(٥). وقد ذكره ثعلب في مجالسه^(٦)، ونسبه النحاس إلى الكوفيين^(٧). ووجدته في "الجمل" المنسوب إلى الخليل^(٨).

التقريب:

جاء في الهمع^(٩): "وذهب الكوفيون إلى أن "هذا" و"هذه" إذا أريد بهما التقريب كانا من أخوات كان، في احتياجهما إلى اسم مرفوع وخبر منصوب" وهو يذكر شرطين في معرض كلامه للنصب على التقريب؛ الأول أن يكون الاسم الواقع بعد اسم الإشارة واحداً لا ثاني له في الوجود، والثاني أن يكون هذا الاسم اسم جنس معروفاً. وعلى هذا استخدمه الفراء، قال: "واعلم أن (هذا) إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معانٍ: أحدها أن ترى الاسم الذي بعد (هذا) كما ترى (هذا) ففعله^(١٠) حينئذٍ مرفوعٌ، كقولك: هذا الحمارُ فارةٌ... والوجه الآخر أن يكون ما بعد (هذا) واحداً يؤدي عن جميع جنسه، فالفعل حينئذٍ منصوبٌ، كقولك: ما كان من السباع غير مخوفٍ فهذا الأسدُ مخوفاً، ألا ترى أنك تُخبر عن الأسدِ كلها بالخوف؟ والمعنى الثالث أن يكون ما بعد (هذا) واحداً لا نظير له، فالفعل حينئذٍ منصوبٌ. وإثما نصبت الفعل لأن (هذا) ليست بصفةٍ للأسد، إنما دخلت تقريباً^(١١)". ثم شرع بعد ذلك يشرح معنى التقريب^(١٢). وذكر صاحب "المصطلح النحوي" أن سيبويه عرّف التقريب^(١٣) واستشهد على ذلك بقول سيبويه: "إثما صار إليهم بمثلة المضاف؛ لأن المبهّم تقرّب به شيئاً وتباعده وتُشير إليه^(١٤)". غير

(١) الفراء، معاني القرآن : ١ / ١٢٠. وذكر أبو حيان أنها قراءة أبي عمرو وابن كثير، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٣، ١٠١٩٩٣، ٩٦/٢.

(٢) المصدر السابق : ١ / ١٢١، ٢، ٤٤٠، ٨٤/٤٤٠، ٣٥٩، ٥٩/٣.

(٣) ضيف، المدارس التحوية : ٢٠٠.

(٤) البقرة : ٢.

(٥) الكسائي، معاني القرآن : ٦١، عن النحاس، إعراب القرآن : ١ / ١٧٨.

(٦) ثعلب، مجالس ثعلب : ١ / ١٣١، ١٣٢، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٠.

(٧) الفراء، إعراب القرآن : ٤ / ٢٥٧.

(٨) الفراهيدي، الجمل : ٣٠٣.

(٩) السيوطي، همع الهوامع : ١ / ٣٥٩. وانظر : ١ / ٣٦٠، وديره، دراسة في النحو الكوفي : ٢٣٧.

(١٠) يعني بالفعل هنا الخبر.

(١١) الفراء، معاني القرآن : ١ / ١٢.

(١٢) المصدر السابق : وقد ذكر هذا المصطلح أيضاً في : ١ / ٢٣١، ٢٣٢.

(١٣) القوزي، لمصطلح التحوي : ١٣٣.

(١٤) سيبويه، الكتاب : ٢ / ١٢، وانظر : ٨. انظر: ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٣٩.

أنَّ سيبويه يُشير هنا إلى المعنى اللغويِّ للتقريب وليس كما ذكر القوزي^(١)، كما أنَّه لم يذكر عملاً لاسم الإشارة كما بينَّ الفراء. وذكر ثعلبُ التقريب، كما أشار إلى أنَّ سيبويه لا يعرفه^(٢).
وذكر مهدي المخزومي أنَّ هذا المصطلح من إضافات الكوفيين^(٣). وذكر الأنصاري أنَّه مصطلحٌ لا يعرفه البصريون^(٤)، وكذا شوقي ضيف^(٥).

وقد أفردَ له خَلْفُ الأحمرُ باباً كاملاً سَمَّى فيه أسماءَ الإشارة "حروفَ الرَّفع"، قال: "تقول: هذا عبدُ الله مُقبلاً، و(ذا) إشارة، و"عبد الله" مرفوع، و"مقبلاً" منصوب؛ لأنَّه خبرُ المعرفة، وخبرُ المعرفة منصوبٌ أبداً"^(٦). ومن اللافت للتَّظنر أنَّه ضمَّ إلى أسماء الإشارة في هذا الباب ضمائرَ الرَّفع ولم يذكر أمثلةً لها.

ما لم يُسمَّ فاعله:

أطلقه الفراء على ما يُسمَّى عند التَّحويين المبنيِّ للمجهول، وهذه تسمية متأخرة لم يعرفها سيبويه، وربما أطلق عليه "فعل"^(٧). قال الفراء: "وقد قرأ بعضهم: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾"^(٨)، ولا يجوز ههنا إلاَّ رفعُ (المَيْتة والدم)؛ لأنَّه فعلٌ لم يُسمَّ فاعله...^(٩). وقال في موطنٍ آخر: "لأنَّ ما لم يُسمَّ فاعله إذا خلا باسمِ رَفَعه"^(١٠). وعلى هذا المعنى جاء^(١١). وربما أطلق هذا الاصطلاح على نائب الفاعل، إذ يقول في قوله تعالى: ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(١٢)، وقرأها أهل الحجاز ﴿لَا يُهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(١٣)... ومن قال: "يَهْدِي" كانت رفعاً إذ لم يُسمَّ فاعلها"^(١٤). وقد عدَّه الأنصاري من ابتكارات الفراء^(١٥)، وتبعه شوقي

(١) وانظر: ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٣٩.

(٢) ثعلب، مجالس ثعلب: ٤٣/١ و ٣٥٩/٢، ٣٦٠، وانظر الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، تحقيق: مصطفى النماس، ط١٩٨٩، ٧٣/٢.

(٣) المخزومي، مدرسة الكوفة: ٣٢٠، والمخزومي، الدرس التحوي في بغداد: ٣٧، وانظر الأنباري، الإنصاف: ٧٢٠/٢.

(٤) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٥٤.

(٥) ضيف، المدارس التحوية: ١٩٨.

(٦) الأحمر، مقدمة في النحو: ٦٦.

(٧) سيبويه، الكتاب: ٣٤٢/١، وانظر: ٤١/١ - ٤٢.

(٨) البقرة: ١٧٣، والتحل: ١١٥.

(٩) الفراء، معاني القرآن: ١٠٢/١.

(١٠) المصدر السابق: ٢١٠/٢.

(١١) المصدر السابق: ١١٢/١، ١٤٦، ٣٠١، ٣٥٧، ٣٣٢/٢، ٣٥٢، ٢١/٣، ٣٠، ٥٣، ١٨٦.

(١٢) النحل: ٣٨.

(١٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والحسن، انظر: البحر المحيط: ٤٧٦/٥.

(١٤) الفراء، معاني القرآن: ٩٩/٢.

(١٥) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٤٤.

ضَيْف^(١)، وعَوْضُ القوزي^(٢).

وقد ذكره الكسائي^(٣)، وهو يقارب أيضاً ما نجدُه عند المُبرِّد؛ إذ أُطْلِقَ على نائبِ الفاعلِ "المفعولَ الَّذي لا يُذَكَّرُ فاعلُه"، وقد أفرَدَ له باباً^(٤).

كما ذكره خَلْفُ الأحمَر، إذ يقول: "الرَّفْعُ يأتي من سِتَّةِ وجوهٍ لا غيرٍ، وهي الفاعلُ وما لم يُسَمَّ فاعلُه..."^(٥)، وقد أُطْلِقَ عليه الخليلُ في "الجُمَل"^(٦) ما لم يُذَكَّرَ فاعلُه". وقد جرى هذا المصطلح على ألسنة المتأخِّرين، كما نرى عند ابن جنِّي^(٧)، والعكبري^(٨)، وابن عقيل^(٩)، وابن هشام^(١٠).

المفعولاتُ:

جاء في الهمع^(١١): "وأما الكوفيون فزعموا أنَّ الفعلَ إنَّما له مفعول واحد، وهو المفعول به، وباقيها عندهم ليس شيء منها مفعولاً، وإنَّما مشبَّه بالمفعول". والكوفيون لا يعرفون من المفعولات سوى المفعولِ به، و سائرُ المفاعيلِ إنَّما هي عندهم مُشَبَّهَةٌ بالمفعول به. ويبدو هذا بيِّناً في معاني الفراء؛ فنجدُه يُطلق "المصدرَ" على المفعول المُطلق، يقول في كلامه على "الحمدُ لله": "فأما مَنْ نَصَبَ فَإِنَّه يقول: "الحمد" ليس باسمٍ، إنَّما هو مصدرٌ"^(١٢). وقد كرَّرَ ذلك غير مرَّةٍ^(١٣). وسَمَّى المفعولَ لأجله "تفسيراً"^(١٤). كما حَمَلَ نَصَبَ المفعولِ معَه على فعلٍ مُضْمَرٍ^(١٥)، وقد أُطْلِقَ مصطلحَ "الظَّرْف" على الواو في قوله تعالى^(١٦): ﴿وَالأَرْضَ فَرَشْنَاها﴾^(١٧).

(١) ضيف، المدارس التحوية : ٢٠٠ .

(٢) القوزي، المصطلح التحوي : ١٤٣ .

(٣) الكسائي، معاني القرآن : ٦٣ .

(٤) المراد، المقضب : ٤ / ٢٠ .

(٥) الأحمَر، مقدِّمة في النحو : ٥١ ، ٥٤ .

(٦) الفراهيدي، الجُمَل : ١١٨ .

(٧) انظر على سبيل المثال ابن جني، أبو الفتح (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق،

١٩٩٣ : ١/١٣١، ١٣٢، ٢٨٥، ٢٨٩، و ابن جني، الخصائص : ٢/٢١٩ .

(٨) انظر على سبيل المثال العكبري، التبيان في إعراب القرآن : ٢٩، ٣٨، ٦٨، ٧٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٨، ١١٤، ١١٨، ١٢٦ .

(٩) انظر على سبيل المثال ابن عقيل، شرح ابن عقيل : ١١٣، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٩٤ .

(١٠) انظر على سبيل المثال ابن هشام، معني اللبيب : ٦٣٢، ٦٥٩، ٨٧١، ٨٧٦ .

(١١) السيوطي، همع الهوامع : ٦/٢ .

(١٢) الفراء، معاني القرآن : ٣ / ١ .

(١٣) المصدر السابق: ١/٣٩، ١٨٨، ٣٨٠، ٢/٣٦٧، ٥٢/٣، ٥٣/٣ .

(١٤) المصدر السابق: ١/١٧، ٧٣ .

(١٥) المصدر السابق: ١/٤٧٣ .

(١٦) الذاريات : ٤٨ .

(١٧) المصدر السابق: ١/٢١٤ .

المحل:

أطلقه الفراء على ما يُسميه سيويهِ الظرف^(١). وقال في "المذكر و المؤنث": "يُسميها النحويون الظروف والصفات والمحال"^(٢). وذكر مُحقق "المذكر والمؤنث" أن المُفضَّل بن سلمة ذكر في مُختصر المذكر والمؤنث أن الكسائي يسميها الصفات^(٣)، وقال النحاس: "الكسائي يسمي حروف الخفض صفات، والفراء محال"^(٤). ونسب الأزهرى في "التهديب" الظرف إلى الخليل، والمحل إلى الكسائي، والصفة إلى الفراء^(٥). و ذكر الأنباري أن الكوفيين يسمونه المحل، ومنهم من يسميه الصفة^(٦). وقال الشرجي^(٧): "الكوفيون يسمون حروف الخفض صفات، إلا الفراء، فإنه يسميها محال". وقال الكنغراوي في "الموفي": "وهو المسمى حالاً وصفة"^(٨)، ثم عاد وأطلق عليه المحل^(٩).

أمّا إذا تصفّحنا "معاني القرآن" للفراء فإننا نجدُه يُطلق عليه "المحل"؛ قال: "فإذا كان ما قبل الفاء اسماً لا فعل فيه، أو محلاً مثل قوله: عندك، وعليك، وخلفك...^(١٠)". ونلاحظ هنا أنه يُشرك في مصطلح المحل "عليك" وليست بظرف. وقد أطلق المحل على الظرف^(١١)، والمحال^(١٢)، كما أطلق عليه الصفة^(١٣)، وقد وهِمَ المُحقّقان حينما ظنّا أن المقصود بالصفة الظرف^(١٤)؛ لأن الصفة هنا حرف الجرّ. كما أطلق على الظروف المواقيت أيضاً^(١٥). وقد نقل النحاس عنه "الوقت"^(١٦)، كما نقل عنه الرضي الأوقات^(١٧). وقد

(١) سيويه، الكتاب: ١ / ٢١٦، وقد أفرّد له باباً.

(٢) الفراء، المذكر و المؤنث: ١٠٩.

(٣) المصدر السابق: ١٠٩.

(٤) الفراء، إعراب القرآن: ١٦٩/١.

(٥) الأزهرى، تهذيب اللغة: ١٤ / ٣٧٣، انظر ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٢٢.

(٦) الأنباري، مسائل الخلاف: ١ / ٥١، وانظر: ١ / ٥٣، كما انظر الارتشاف: ٢ / ٥٤.

(٧) الشرجي، انتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ١٥٩.

(٨) الكنغراوي، الموفي: ٣٥.

(٩) المصدر السابق: ١٧١.

(١٠) الفراء، معاني القرآن: ١ / ٢٨.

(١١) المصدر السابق: ١ / ١١٩، ٣٤٠، ٢١٩/٣.

(١٢) المصدر السابق: ١ / ٣٦٢.

(١٣) المصدر السابق: ٣ / ٤٢ (مرتين).

(١٤) المصدر السابق: ١ / ٣٧٥.

(١٥) المصدر السابق: ١ / ١١٩، ١٣٨.

(١٦) النحاس، إعراب القرآن: ١٤٦.

(١٧) الرضي، شرح الكافية: ١ / ٢٧٠ (السطر الأخير)، وانظر الأندلسي، الارتشاف: ٢ / ٥٧، و البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة

الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦، ٤ / ٩٦، ١٦٨.

أطلق الفراء الظرفَ على الواو في قوله تعالى: "والأرضَ فَرَشْنَاهَا"^(١).
أما ثعلبٌ فقد أطلقَ عليه في مجالسه "الصفة"^(٢)، كما أطلقَ عليه "الوقت"^(٣)، وعلى الظرف
"الأوقات"^(٤)، وقد استخدم هذا الأخير الزمخشري^(٥).

الصِّرفُ والخروج :

مصطلحان يلتقيان مع مصطلح الكوفيَّين "الخلاف"^(٦)، وقد نسبَه ابنُ يعيشَ إلى الفراء أيضاً^(٧). ولم
أجده في "المعاني"، وهو عاملٌ معنويٌّ ينصب الظرف إذا وقع خيراً للمبتدأ، نحو "زيد أمامك"، و"عمرو
وراءك". أما الصرف فعامل معنوي أيضاً ينصب الاسم أو الفعل المضارع بعد واو المعية^(٨)، وذكر صاحب
"الفصول المفيدة"^(٩) أن الكوفيين والبغداديين يسمون هذه الواو واو الصرف، ويعلل هذه التسمية
قائلاً: "وذلك أن معنى الثاني لما كان مخالفاً لمعنى الأول، فإن الثاني واجب والأول غير واجب خولف بينهما
في الإعراب، فصُرف إعراب الثاني عن إعراب الأول، فنصب الثاني على الخلاف".

وذكر الأنصاري أنها مصطلحاتٌ مبتكرةٌ ومُسماها مُبتكر^(١٠)، وذكر شوقي ضيف أن الفراء وضع
مصطلح الصِّرف^(١١). غير أن الفراء نفسه يُقرُّ أن الصِّرف ليس له، إذ يقول: "وإن شئت جعلت
الأحرف المعطوفة بالواو نصباً على ما يقول التحوِّيُّون من الصِّرف"^(١٢)، وقد كرر ذلك، نحو^(١٣): "وهو
الذي يسميه التحوِّيُّون الصرف".

ومن الواضح أن هذا المصطلح — كما أقرَّ — يتداوله التحوِّيُّون قبله. أمّا حقيقة الصِّرف فقد بيَّنها في

(١) الفراء، معاني القرآن: ٢٤٠/١-٢٤١. وكذا في: ٩٥/٢.

(٢) ثعلب، مجالس ثعلب: ٦٤/١.

(٣) المصدر السابق: ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٠٨.

(٤) المصدر السابق: ١٧٥/١، ٢٦٦.

(٥) الزمخشري، المفصل: ٢٨، ٣٥٢.

(٦) الشرجي، إتلاف النصر: ٣٦.

(٧) ابن يعيش، شرح المفصل: ٧/٢١.

(٨) الأنباري، مسائل الخلاف: ١/٢٤٥.

(٩) الدمشقي، أبو سعيد خليل (٢٨٠هـ/٨٩٣م)، الفصول المفيدة في الواو الزائدة، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان،

ط١، ١٩٩٠: ٢١٨، وانظر: ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٣، وانظر الإنصاف: ١/٥٥٥، ٥٥٦، ومغني اللبيب: ٤٧٢.

(١٠) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٥٤، وانظر أيضاً: ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٨٨.

(١١) ضيف، المدارس التحوِّيَّة: ١٩٨.

(١٢) الفراء، معاني القرآن: ٣٣/١.

(١٣) المصدر السابق: ١/٢٣٥.

معانيه، قال: "فإن قلت: وما الصّرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفةً على كلام في أوّله حادثةٌ لا تستقيم إعادتها على ما عطفَ عليها، فإذا كان كذلك فهو الصّرف، كقول الشّاعر^(١):

لا تَنَّهُ عن خُلُقٍ و تأتي مثله عازٌّ عليك — إذا فعلت — عظيمٌ

ألا ترى أنّه لا يجوز إعادة "لا" في "تأتي مثله" فلذلك سُمّيَ صرفاً إذ كان معطوفاً ولم يستقيم أن يُعاد فيه الحادث الذي قبله، ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم: "لو تُركت والأسدَ لأكلك"^(٢). وقد استخدم هذا المصطلح غير مرة^(٣).

واستخدم "الصرف" ليدلّ على تحوّل العدد من حالة الإفراد إلى حالة التركيب^(٤)، كما استخدمه في "المذكر والمؤنث"؛ ليدلّ على تحوّل الصيغ الصرفية من صيغة إلى أخرى^(٥). وقد وجدتُ في "الجمل" المنسوب إلى الخليل "نصب الاسم لأنّه مصروفٌ عن جهته"، وهو ما عناه الفراء بالصّرف^(٦).

أمّا الخروج فلم يُوضّحه كما صنّع بالصّرف، بل كان يستخدمه مباشرةً، قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿وهذا كتابٌ أنزلناه مباركٌ﴾^(٧)، "جعلتُ مباركاً" من نعت "الكتاب" فرفعته، ولو نصّبته على الخروج من الهاء في "أنزلناه" كان صواباً^(٨)، ويعني هنا أن يُخالفَ النعوتَ فيُنصبَ على الحال. وذكر أيضاً معنى الخروج من الابتداء والإخبار ممّا يُجيز نصبه، قال: "وقوله: "إليه مرجعكم جميعاً، وعدّ الله حقاً" — رفعتُ "المرجع" بـ "إليه" ونصبتُ قوله "وعدّ الله حقاً" بخروجه منهما، ولو كان رفعاً كما تقول: الحقُّ عليك واجبٌ و واجباً، لكان صواباً^(٩)". وذكره أيضاً على المعنى نفسه في غير موطن^(١٠).

على أنّ الخليل وسيبويه قد أشارا إلى هذا المصطلح؛ قال سيبويه: "هذا بابٌ لا يكون المُستثنى فيه إلّا نصباً؛ لأنّه مُخرَجٌ ممّا أدخلتَ فيه غيره... وهذا قولُ الخليل رَحِمَهُ اللهُ^(١١)". وقال سيبويه في باب

(١) وهو للأخطل في ديوانه: صنعة السكري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٤، ١٩٩٦: ٥٨٠، وهو أيضاً في مستدرک ديوان "أبي الأسود الدؤلي"، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط٢، ١٣٠، وهو أيضاً في: سيبويه، الكتاب: ٤٢/٤. الزجاجي، الجمل: ١٨٧.

(٢) المصدر السابق: ١ / ٣٣ — ٣٤.

(٣) المصدر السابق: ١ / ١١٥، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٩١، ٤٠٨، ٤٠٨/٣، ٢٤٤، ٦٤، ٢٠٨.

(٤) المصدر السابق: ٢ / ٣٣.

(٥) الفراء، المذكر والمؤنث: ٦١، ٦٧.

(٦) الفراهيدي، الجمل: ١١٤.

(٧) الأنعام: ١٥٥.

(٨) الفراء، معاني القرآن: ١ / ٣٦٥.

(٩) المصدر السابق: ١ / ٤٥٧.

(١٠) المصدر السابق: ١ / ٢٦٩، ٣٠١، ٣٣٢/٢، ٣٠٨/٣.

(١١) سيبويه، الكتاب: ٢ / ٣٣٠، وانظر ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٩١.

(غير): "وهو الاسم الذي يكون داخلاً فيما يخرج منه غيره، وخارجاً مما يدخل فيه غيره"^(١).
وقد جاء عند الكسائي، إذ قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿آمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾^(٢)، "انتصب خيراً لخروجه من الكلام"^(٣). كما قال في تعليقه على قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾^(٤)، قال: "النصب مغيض النحو كلما صرف شيء عن جهته نصب"^(٥).
وذكر خلف في باب وجوه التّصب "الواحد الخارج من الجماعة"^(٦)، وأراد به تمييز العدد.

التفسير و المفسر.

مصطلحان يُطلقهما الفراء على التمييز، وذكر عوض القوزي أن اصطلاح التفسير والتبيين من ابتكارات الخليل^(٧). وإذا ما عدنا إلى الموضع الذي أشار إليه القوزي وجدنا الأمر غير ما ذكر، بل استخدم الخليل التبيين والتفسير استخداماً لغوياً لا يرقى إلى الاصطلاح^(٨)، وكذا سيبويه^(٩). وهو كما يبدو من السياق بمعنى التوضيح والبيان. وليس من المستبعد أن يكون الكسائي والفراء قد أفادا من هذه الإشارات اللغوية.

وذكر الأنصاري "المفسر" وعده من ابتكارات الفراء^(١٠)، وتبعه شوقي ضيف^(١١).
أما الفراء في "المعاني" فجدّه يستخدم مُصطلحَي التفسير^(١٢) و المفسر^(١٣) على سبيل الاصطلاح بشكلٍ بَيّن، وتجدر الإشارة ههنا إلى أن الفراء يُجيز أن يكون التمييز معرفة^(١٤).
وقد ذكر الفراء التفسير بمعناه اللغوي كثيراً^(١٥)، كما ذكر التمييز بمعناه اللغوي أيضاً^(١٦)، وقد أطلق

(١) سيبويه، الكتاب: ٢ / ٣٤٣، وانظر: دراسة في النحو الكوفي: ٢٩١.

(٢) النساء ١٧٠.

(٣) الكسائي، معاني القرآن: ١٢٢، عن الزجاجي، معاني القرآن: ١٣٤/٢، والأندلسي، البحر المحيط: ٤٠٠/٣.

(٤) يوسف: ٤.

(٥) الكسائي، معاني القرآن: ١٦٦، عن النحاس، إعراب القرآن: ٣١٢/٢.

(٦) الأحمر، مقدمة في النحو: ٥٣، ٥٨.

(٧) القوزي، المصطلح النحوي: ١٦٥.

(٨) سيبويه، الكتاب: ٢ / ١٧٢، ١٧٣، ١٨١.

(٩) المصدر السابق: ١ / ٢٠٩.

(١٠) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٤٩.

(١١) ضيف، المدارس النحوية: ٢٠١.

(١٢) الفراء، معاني القرآن: ١ / ١٦٩، ٣٢٠، ٢٢٦، ٤٩ / ٢، ١٣٨، ١٥٩، ١٦٦، ٢٢٦، ٣٤١.

(١٣) المصدر السابق: ١ / ٥٥، ٧٩، ١٣٨، ١٥٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥١، ٢٥٦، ٣١٤، ٣٣ / ٢، ٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤١.

(١٤) المصدر السابق: ١ / ٧٩.

(١٥) المصدر السابق: ١ / ٧٢، ٧٧، ٩٢، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٦، ٢٥٧، ٢٩٤، ٤٧٢.

(١٦) المصدر السابق: ١ / ٣٨٩.

على التمييز "المترجم"، وكرّر ذلك غير مرّة^(١).

على أن الفراء لم يقتصر في إطلاقه "التفسير" على التمييز^(٢)، بل أشرك فيه البديل^(٣). كما أشرك فيه المفعول لأجله^(٤)، والمفعول معه أيضاً^(٥). وقد ذكر ابن هشام استخدام الفراء لـ "التمييز"^(٦)، ويرجح أنها من لغة ابن هشام. كما أطلق الأخفش على التمييز التفسير^(٧). ونقل النحاس عن الكسائي استخدامه "البيان"^(٨).

وفي "الجمل" المنسوب إلى الخليل أن النصب أحد وخمسون وجهاً، جعل منها قولهم: "عندك خمسون رجلاً"، نصبت رجلاً على التفسير، أما النصب على التمييز عنده فنحو قولهم: أنت أحسن الناس وجهاً، وأسمحهم كفاً^(٩). فالتفسير كما نرى للمفرد، والتمييز للجملة.

المنسوب على نزع الخافض:

ذكر سيوييه هذا الباب من النحو، غير أنه لم يُفَيِّده بمصطلح^(١٠). وقد ذكره الفراء، قال في كلامه على قوله تعالى: ﴿كذلك حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١١)، "فيكون موضعها نصباً إذا ألقيت الخافض"^(١٢). وقال في موطن آخر في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾^(١٣) و﴿أَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾^(١٤)، "ف" أن" في موضع نصب بإلقاء الخافض^(١٥)، وقد كرّر هذا الاستخدام^(١٦). وقد نقل عنه

(١) الفراء، معاني القرآن: ١٠٤/٢.

(٢) انظر أيضاً، ديريه، دراسة في النحو الكوفي: ٢٢٦.

(٣) الفراء، معاني القرآن: ٣٤٨/١، ٦٩/٢ (وقد أطلقه خمس مرات)، ٧٧، وانظر ديريه، دراسة في النحو الكوفي: ٢٢٦.

(٤) المصدر السابق: ١٧/١، ٧٣.

(٥) المصدر السابق: ٤١٧/١، وانظر أيضاً في مصطلح النحو الكوفي، حمدي محمود الجبالي، رسالة ماجستير، اليرموك، ١٩٨٢، ٥٨.

(٦) ابن هشام، مغني اللبيب: ٧٢٠.

(٧) الفراء، معاني القرآن: ٢٠٩/١ (في كلامه على قوله تعالى: ﴿مَلَأَ الْأَرْضَ ذَهَابًا﴾، آل عمران: ٩١).

(٨) الفراء، إعراب القرآن: ٢٥/٣.

(٩) الفراهيدي، الجمل: ٤٥، ٤٦.

(١٠) انظر سيوييه، الكتاب: ١ / ٣٨، ١٥٩، و: ٣ / ١٢٧، ١٣٥، ٤٩٧.

(١١) يونس: ٣٣.

(١٢) الفراء، معاني القرآن: ٤٦٣ / ١.

(١٣) هود: ٢.

(١٤) هود: ٣.

(١٥) الفراء، معاني القرآن: ٣ / ٢.

(١٦) المصدر السابق: ٤٦٣/١، ٢٧٢، ٥/٢، ٩٠، ٢٣٨، ٢٣١، ٣٩٩.

النحاس^(١) "النصب بسقوط الخافض"، وقد يَذكرُ إلقاء الصِّفةِ وَيَعني حرف الجرِّ^(٢).
أمَّا الكِسائيُّ فقد ذَكَرَ هذا المصطلحَ على عدَّةِ أوجُهٍ، كإلقاء الخافض، ونزع الخافض، وإضمار الخافض، وإلقاء الصِّفةِ^(٣). وبهذا يكون الفراءُ مسبوقاً هنا أيضاً. أمَّا ثعلبٌ فقد عَرَضَ له في مجالسه ولم يُسمِّه^(٤).
وجاء عند خلف الأحمر؛ فقد ذَكَرَ اثني عَشَرَ وجهاً للتَّصَبُّبِ، منها "ما نُصِبَ على طرح الخافض"^(٥).
كما ذَكَرَ الخليلُ في "الجُمَلِ" التَّصَبُّبَ بِفقدان الخافض^(٦)، ونقله ابن هشام عن الأخفش^(٧).

الْقَطْعُ:

ذَكَرَ الأنصاريُّ أنَّ الفراءَ يُطلقه على ما يُسمَّى الحال^(٨). وَعَدَّه من مُبتكراته، وتَبِعَهُ القَوَزيُّ^(٩). أمَّا حمدي الجبالي فهو يرى رأيهما، ويستدرك قائلاً: "ومن المناسب أن نشير هنا إلى أن مصطلح "القطع" قال به الكوفيون في غير الحال، فهم يقولون بالقطع في الاسم الذي يجوز فيه أن يعرب بحسب إعراب الاسم الذي قبله" ويضرب بعض الأمثلة من "معاني الفراء"^(١٠). وعلى هذا فالقطع عند الجبالي يحمل مفهومين. ومذهبُ المحقِّقين في الحاشية مذهبُ الأنصاريِّ.
وإذا ما نظرنا في "الكتاب" وجدنا سببويه يُطلق — إضافةً إلى الحال^(١١) — الخبر^(١٢) والصِّفة^(١٣) والمفعول فيه^(١٤)، وكلُّها عنده مُرادفةٌ للحال.

(١) النحاس، إعراب القرآن: ٣٨٦/٢.

(٢) المصدر السابق: ٢٤٣/٣.

(٣) الكسائي، معاني القرآن: ٦٥ (عن النحاس، إعراب القرآن: ٢٠٢/١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: ٢٠٥/١)، ٦٨ (عن تفسير القرطبي: ٣٢١/١)، ٩٠ (عن النحاس، إعراب القرآن: ٣١٠-٣١٢، القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٩٧/١)، ١٥٨ (عن ابن الجوزي، زاد المسير: ٣٢/٤)، ١٦٤ (عن النحاس، إعراب القرآن: ٢٩٨/٢، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: ٣٣١٤/٤)، ٢٢٢ (عن القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: ٥٦٩٦/٧، الأندلسي، تفسير البحر المحيط: ٤٢٤/٧)، ٢٥٠ (عن الفراء، معاني القرآن: ٢٤٢/٣).

(٤) ثعلب، مجالس ثعلب: انظر: ٥٥١، ٥٨٨.

(٥) الأحمر، مقدِّمة في التحو: ٥٣، ٥٧.

(٦) الفراهيدي، الجُمَلُ في التحو: ٩٣.

(٧) ابن هشام، المعنى: ٦٩٧.

(٨) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٥٢.

(٩) القوزي، المصطلح التحوي: ١٤٠.

(١٠) الجبالي، مصطلح النحو الكوفي: ٦٤.

(١١) سببويه، الكتاب: ٤٤/١.

(١٢) المصدر السابق: ٤٩/٢.

(١٣) المصدر السابق: ١٢١/٢.

(١٤) سببويه، الكتاب: ٨٧/٢.

على أنني رأيتُ بعد استقراي لمصطلح "القطع" في كتاب "معاني القرآن" أنه يختلف عن الحال، وإن كان باباً منه.

بادئاً لا نجدُ الفراءَ يقتصر على مصطلح "القطع"؛ فهو يذكر الحال، وهذا لم يُشير إليه الأنصاري والقوزي، وذكره الجبالي؛ ذلك أنه مفتاحُ المسألة، وقال المختار ديرة: "وأغلب الظن إنما يستعمله للدلالة عنده قد لا يدلّ عليها القطع^(١)"، وهو ظنّ صائب. قال الفراء في "القطع" عندما عرّضَ لقوله تعالى: ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾^(٢)، "منصوبٌ على القطع يعني "قائماً"؛ لأنه نكرةٌ نعتٌ به معرفةٌ. وهو في قراءة عبد الله: "القائم بالقيسط"، رُفِعَ لأنه معرفةٌ نعتٌ لمعرفة^(٣)". وما ذهب إليه الفراء هنا واضحٌ؛ فالذي نَصَبَ "قائماً" على القطع إنما هو انقطاعها عما قبلها، فخرّجت عن أن تكون نعتاً، فكانت باباً من الحال، ويجوز فيها الرفعُ على الوصل، أي تبعية ما قبلها.

ولنتنظر إليه أيضاً في كلامه على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ... فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾^(٤)، "فريضةٌ من الله" نُصِبَ على القطع، والرفعُ في "فريضة" جائزٌ لو قرئ به، وهو في الكلام بمتزلة قولك: هو لك هبةٌ وهبةٌ...^(٥). والوصلُ ههنا يُفضي إلى النعت أيضاً، ويجوز فيه الاستئناف، قال: "رأيتُ القومَ قائماً وقاعداً، وقائمٌ وقاعدٌ؛ لأنك نويتَ النَّصْبَ على القطع، والاستئناف في القطع حسنٌ"^(٦). والقطع إنما هو قطعُ الاسم من سياقه، أي خروجه عن أن يكون نعتاً أو خبراً لما قبله، ونصبه، وهو على هذا ليس الحال بمفهومه العام.

والذي يؤكد كل هذا ما نقله النحاس عن الفراء بالنص، إذ يقول في كلامه على قوله تعالى: ﴿مَتَكِينٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾^(٧)، "قال الفراء: نصب "متكئين" على القطع وهو عند البصريين منصوب على الحال"^(٨). وكلُّ ما وردَ من القطع أو الانقطاع -في هذا الباب- عنده جاء على هذا المعنى^(٩).

والفراء يذكر الحال في غير هذا السياق، قال: "إنما ذكرتُ هذا لأنَّ العربَ تقول: لله دَرُهٌ من

(١) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٤٥.

(٢) آل عمران: ١٨.

(٣) الفراء، معاني القرآن: ١ / ٢٠٠.

(٤) التوبة: ٦٠.

(٥) الفراء، معاني القرآن: ١ / ٤٤٤.

(٦) المصدر السابق: ١ / ١٩٣.

(٧) الإنسان: ١٣.

(٨) الفراء، إعراب القرآن: ١٠٠/٥.

(٩) الفراء، معاني القرآن: ١ / ٧، ١٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٤٧، ٢٨٦، ٢٩٣، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٨، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٤٤، ٤٧٩، ٤٦٢، ٤٩٨، ٢١٠، ٢٥٠، ٣٢٦، ٣٨٠، ٤٢٥، ٤٦٢، ٤٦١، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣،

رجُلٌ ، ثم يُلقون (من) فيقولون: لله درُّه رجلاً، فالرجل مُترجمٌ لما قبله، وليس بحال، إنّما الحال التي تنتقل مثل القيام والعود، ولم تُردِّد لله درُّه في حال رجوليته فقط^(١)، فلا يذكر القطع هنا؛ لأنه يتحدث عن سياق الحال، وعلى هذا المفهوم يذكر الحال^(٢).

ولعل ما يُقوِّي الفرق بين القطع بمفهومه الآنف الذكر والحال بمفهومه العام مجيئهما في سياق واحد على اعتبارين، قال في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَّي، نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾^(٣)، "فما أتاك من هذا الكلام نصبتَه ورفعتَه، ونصبه على القطع وعلى الحال^(٤)". وقال في كلامه على قوله تعالى: ﴿والسَّموتُ مطويّاتٌ بيمينِه﴾^(٥)، "وينصب المطويّات على الحال أو على القطع، والحال أجود^(٦)؛ أي القول بالنصب على الحال أجود من نصبها على القطع الذي يحمل مفهوماً محدداً كما ذكرت لا يحسن حمله عليه. وعلّق المحقّق على القطع ههنا بقوله: "كأنه يُريد بالقطع أن تكون منصوبةً بفعلٍ محذوفٍ نحو "أعني". ويردُّ هذا المذهب شيئان: أوّلهما أنّ السياق لا يحتمل ذلك، والآخر أنّ الفراء لم يذكر هذا المصطلح بهذا المعنى في "المعاني" ولم ينسبه أحدٌ إليه، فيما اطّلت عليه. وقد يجمع الفراء المصطلحين أيضاً على المعنى نفسه^(٧).

ويؤكد أبو حيان هذا المفهوم للقطع؛ إذ يقول معلقاً على قوله تعالى: ﴿مَآذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ هَذَا مَثَلًا﴾^(٨)، وأجاز الكوفيون أن يكون منصوباً على القطع، ومعنى هذا أنه كان يجوز أن يعرب بإعراب الاسم الذي قبله، فإذا لم تتبعه في الإعراب وقطعته عنه نصب على القطع^(٩). ويردّف قائلاً: "ما أراد الله بهذا المثل". فلما لم يجر على إعراب هذا، انتصب "مثلاً" على القطع، وإذا قلت: عبد الله في الحمام عرياناً، ويجيء زيد ركباً، فهذا ونحوه منصوب على القطع عند الكسائي. وفرّق الفراء فزعم أن ما كان فيما قبله دليل عليه فهو المنصوب على القطع، وما لا فمنصوب على الحال، وهذا كله عند البصريين منصوب على الحال، ولم يثبت البصريون النصب على القطع. وهذا لا يترك مجالاً للكلام على القطع والحال كأنهما مصطلح واحد، وإن كانا في دالتهما العامة شيئاً واحداً.

وإذا تصفّحنا "معاني القرآن" للكسائي وجدناه يذكر القطع والحال أيضاً، وهذا يعني أنّ القطع

(١) الفراء، معاني القرآن: ١٠٤ / ٢ .

(٢) المصدر السابق: ١٩٣/١، ٢٨٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣٠٣/٢، ١٠٤، ٢١٥، ٢١٦، ٤٢٥ .

(٣) المعارج: ١٥، ١٦ .

(٤) الفراء، معاني القرآن: ٣٠٩ / ١ .

(٥) الزمّر: ٦٧ .

(٦) الفراء، معاني القرآن: ٤٢٥ / ٢ .

(٧) المصدر السابق: ١٩٣/١ .

(٨) البقرة: ٢٦ .

(٩) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٢٦٩/١ .

ليس للفراء كما ذهب الباحثان المذكوران. وقد رأيت الكسائيَّ يَستخدِمُهُما كما استخدَمَهُما الفراءُ تماماً، وقد يَجمَعُهُما في سياقٍ واحدٍ، وأكتفي ههنا بنقل هذا النصِّ من كلامه على قوله تعالى ﴿فَتَلَكَّ بِيَوْتِهِمْ خَاوِيَةً﴾ بما ظَلَمُوا^(١)، "خاوية" نُصب على القطع، مجازُه: فتلك بيوتهم الخاوية، فلَمَّا قَطَعَ منها الألفَ واللامَ نَصَبَ على الحال، كقوله: ﴿وله الدينُّ واصباً﴾^(٢). وقد ذَكَرَ القطع^(٣)، كما ذَكَرَ الحال^(٤). وقد أكد ثعلب الفرق بين الحال والقطع؛ إذ يَذْكُرُهُما في سياقٍ واحدٍ، قال: "إذا وَقَعَ التَّسْقُ والقطعُ والحال والاستثناء بين الفعل وصلته كان صواباً"^(٥).

وقد جاء "القطع" في كتاب "الجمل" المنسوب إلى الخليل بالمفهوم نفسه الذي نجدُه عند الفراء، وعرَضَ لقول جرير^(٦):

هذا ابن عمي في دِمَشقَ خليفَةً لو شئتُ ساقُكُمُ إليَّ قَطِيناً

وقال: "نصبت "خليفة" على القطع من المعرفة من الألف واللام، ولو رُفِعَ على معني: هذا ابن عمي، هذا خليفة — لجاز^(٧)". ثم ذَكَرَ بعد ذلك النَّصْبَ على الحال، ومثَّلَ لذلك بقولهم "أنتَ جالساً أحسنُ منك واقفاً، أي في حال جلوسه أحسنُ منه في حال قيامه"^(٨).

وقد استخدم الفراء القطع أيضاً ليدلَّ على الاستئناف، إذ يقول: "الرجل يقول "قد قام عبد الله، فتقول: حقاً، إذا وصلته، وإذا نويت الاستئناف رفعته، وقطعته ممَّا قبله. وهذا محض القطع الذي تسمعه من النحويين"^(٩). كما استخدم الانقطاع ليدلَّ على المفهوم نفسه^(١٠)، وعلى نوع من الاستثناء^(١١)، والنصب بأن المضمره أيضاً^(١٢).

(١) التمل : ٥٢ .

(٢) الكسائي، معاني القرآن : ٢٠٨ . و الشاهد من الآية ٥٢ من سورة التحل .

(٣) المصدر السابق: ١٠٩، ١١١، ١٥٦، ١٧٧، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٨٤، ٢١٥/٢، ٢١٦ .

(٤) المصدر السابق: ١/٦٤، ١٠٢، ١٢٤، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٣٧، ٢٨٤، ٢١٥/٢، ٢١٦ .

(٥) ثعلب، مجالس ثعلب : ١ / ١٤٦ .

(٦) البيت لجرير في ديوانه: شرح ديوان جرير، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ط١: ٦٨٥، وهو في ثعلب، مجالس ثعلب أيضاً: ٦٦٥ .

(٧) الفراهيدي، الجمل : ٣٩ .

(٨) المصدر السابق : ٤٠ .

(٩) الفراء، معاني القرآن: ٢/٣٤٦ .

(١٠) المصدر السابق: ١/٢٧١، ٣٠١ .

(١١) المصدر السابق: ١/٢٩٣ .

(١٢) الفراء، معاني القرآن: ٢/٧١، ٧٠ .

كما استخدم الكسائي المقطوع، والقطع، ليدلّ على الاستئناف أيضاً؛ إذ يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(١)، "يجوز الرفع على القطع في قول الكسائي"^(٢).
وذكرَ خَلْفُ الْأَحْمَرُ "التَّصَبَّ عَلَى الْقَطْع"، وذكرَ أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ يَعْنُونَ بِهِ الْإِغْرَاءَ^(٣)، وهو يَخْتَلِفُ — على هذا — عن مفهوم "القطع" عند الفراء.

التعت:

ذكر أبو حيان أن التعت اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والأكثرُ عندهمُ الوصف والصفة^(٤)، وسيبويه يستخدم التعت^(٥)، كما يستخدم الصفة^(٦)، ويُطلق الصفة على التوكيد^(٧)، وعلى الحال والتمييز^(٨). وعلى هذا فلم يتدع الفراء هذا المصطلح كما يذكرُ شوقي ضيف^(٩). وقال عوض القوزي: "لما رأى الكوفيون عدم استقرار هذا المصطلح اكتفوا بالتعت ليدلوا على الصفة"^(١٠).
وإذا ما تصفحنا معاني الفراء وجدناه يستخدم مصطلحي التعت^(١١) والصفة^(١٢) استخداماً يكاد يكون متساوياً، وهذا يدفع ما ذهب إليه عوض القوزي من اقتصار الفراء على "التعت" لوعيه - كما يقول - لما حدث في استخدام هذا المصطلح من اضطراب لدى البصريين، كما يدفع قول المختار ديره: "أمّا مصطلح الصفة فلم يذكره الفراء كثيراً"^(١٣). على أنه لم يقتصر في استخدامه "الصفة" على التعت، بل أشرك في هذا المصطلح حروف الجر^(١٤)، كما أشرك فيه الظرف أيضاً^(١٥)، وقد ذكر الأنباري أن الكوفيين

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) القرطبي، تفسير القرطبي: ٣٠٣١/٤، وانظر: ١٢٥٨/٢، وانظر: الكسائي، معاني القرآن: ٩٦، ١٥٦.

(٣) الأحمر، مقدمة في النحو: ٥٣.

(٤) السيوطي، همع الهوامع: ١١٦/٢.

(٥) سيبويه، الكتاب: ١/٤٢١، ٢/٥.

(٦) المصدر السابق: ١٢١/٢.

(٧) المصدر السابق: ٢/٣١٥، ٣٥٩، ٣٨٥، ٣٩١.

(٨) المصدر السابق: ١٢١/٢.

(٩) ضيف، المدارس التحوية: ٢٠٢.

(١٠) القوزي، المصطلح التحوي: ١٦٦.

(١١) الفراء، معاني القرآن: وهذا على سبيل المثال: ٧/١، ١١، ١٣، ٥٥، ٥٦، ٧٣، ١٣١، ١٥٤، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٤٣،

٢٥٧، ٣١٣، ٣٢٤، ٣٤٠، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٨٢، ٣٩٧، ٤٢٧، ٤٧١.

(١٢) المصدر السابق: وهذا على سبيل المثال أيضاً: ١٢/١، ١٣، ٤٧، ٥٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٣١، ١٥٤، ٢٣١، ٢٨٤، ٢٩٥،

٣١٢، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٧٥، ٣٧٧.

(١٣) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٣٢.

(١٤) الفراء، معاني القرآن: ٢/٣١، ٣٢، ١٧٨، ٣٧٥، ٢٧١، ٤٥/٢.

(١٥) ٤٢/٣، وقد كرره مرتين.

يقولون بذلك؛ إذ يقول: "ويسمّون الظرف المحل ومنهم من يسميه الصفة"^(١).
وقد استخدَم الفراء "التعت" في "المذكر والمؤنث"^(٢)، و"المقصور والمدود"^(٣). أمّا أستاذُه الكسائيُّ
فوجدَه أيضاً يستخدم "التعت"^(٤) و"الصفة"^(٥). ويُطلق "الصفة" على حروف الجرّ أيضاً^(٦).

التشديد:

ذَكَرَ الأنصاريُّ أنَّ التشديدَ عند الفراء يُقابل التوكيدَ عند البصريين^(٧). وذكرَ عوض القوزي أنه
يُقابل التوكيدَ والتكريرَ عند سيبويه^(٨). وقال صاحبُ "الموفي": "التأكيد" تابعٌ يُقرّر المتبوع، وبالتكرير
لفظي^(٩). "ويقصد بتقرير المتبوع التوكيد المعنوي".
وإذا عُدنا إلى سيبويه وجدناه يُطلق "التوكيد"^(١٠) و"التخصيص"^(١١)، كما يَعُدُّه باباً من البَدَل^(١٢).
أمّا "التكرير" فلم أجده كما أشار القوزي، والذي ذكرَه سيبويه "يُكرّروا"، قال: "فلما كرّروا الاسمَ
توكيداً تَرَكوهُ الأوَّلَ على الذي كان يَكُونُ عليه لو لم يُكرّروا"^(١٣)، وما هذا بالمصطلح.
وإذا تَصَفَّحْنَا معانيَ الفراء وجدناه يَستخدمُ مُصطلحي "التشديد" و"التوكيد" أيضاً، ولكنّه
استخدَمَ عزيز. قال عندما عَرَضَ لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(١٤)، "فإن شئتَ رَفَعْتَ السَّابِقِينَ
بالسَّابِقِينَ الثانية، وإن شئتَ جَعَلْتَ الثانيةَ تشديداً للأولى"^(١٥). وقال في مَوطنٍ آخَرَ: "وأما قولُ
الشاعر^(١٦):

كَم نَعْمَةٍ كَانَتْ لَهَا ، كَم كَم وَ كَم !

إنّما هذا تَكريرٌ حرفٍ لو وَقَعَتْ على الأوَّلِ أَجْزَأُكَ مِنَ الثَّانِي، وهو كقولك للرجل: نَعَم نَعَم —

(١) الأُنباري، الإنصاف: ٥١/١.

(٢) كما في: ٦٢، ١٠٧، ١١٢.

(٣) الفراء، المقصور والمدود، تحقيق: محمد خير البقاعي وعُبيد الإله نُهان، دار قُتَيْبَة، ١٩٨٣: ٣٢.

(٤) الكسائي، معاني القرآن: ١٣٩، ١٤٣، ١٧١، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٣.

(٥) المصدر السابق: ٩٦، ١٧٢، ١٧٣.

(٦) المصدر السابق: ١٢٨.

(٧) الأنصاري، أبو زكريّا الفراء: ٤٤٣.

(٨) القوزي، المصطلح التحوي: ١٧٠.

(٩) ديره، الموفي في النحو الكوفي: ٥٧.

(١٠) سيبويه، الكتاب: ٢ / ١٢٥.

(١١) المصدر السابق: ١ / ٢٤٥.

(١٢) المصدر السابق: ٢ / ٣٨٧.

(١٣) المصدر السابق: ٢ / ٢٠٦.

(١٤) الواقعة: ١٠.

(١٥) الفراء، معاني القرآن: ٣ / ١٢٢.

(١٦) لم أَعِ عليه في غير معاني القرآن.

تُكرَّرُها، أو قولك: **اعجَلِ اعجَلْ**، تشديداً للمعنى. وليس هذا من البابين الأولين في شيء^(١). وكلام الفراء ههنا بين؛ فالأول "نعم نعم" من البدل، وهو الذي أطلق عليه "التكرير"، وسيأتي ذكره، ويُعلَّل ذلك أن الأول يُغني من الثاني، أما التوكيد فهو "اعجَلِ اعجَلْ"؛ لأنه تشديدٌ للمعنى، ومن الواضح ههنا أن الفراء يقصد بالتشديد التوكيد اللفظي^(٢)، وقد كرّر ذكره على هذا الوجه^(٣).

وعاد الفراء لِيُفصِّلَ الفرقَ بين البدل والتوكيد، وهو يَستخدِمُ فيه التوكيدَ استخداماً يُقارِبُ المصطلح، قال: "العربُ لا تَجْمَعُ اسمينِ قد كُنِيَ عنهما ليس بينهما شيءٌ، إلا أن يَنووا التَّكريرَ وإفهامَ المُكَلِّمِ، فإذا أرادوا ذلك قالوا: أنتَ فعلتَ ... ولا يجوز أن نجعلَ الآخرةَ توكيداً للأولى؛ لأنَّ لفظهما واحدٌ"^(٤)، وقد نقل عنه ثعلب استخدام هذا المصطلح^(٥). وقال المختار ديره: "والفراء بسعة إطلاعه وثقافته وبامتلاكه لناصية البيان واللغة لا يستعمل مصطلحات غيره"^(٦).

ونجده يستخدم التكرير ومشتقاته على المعنى المذكور^(٧)، كما يستخدم التوكيد بالمعنى البصري أيضاً^(٨). وقد استخدَمَ التَّشديدَ استخداماً يدخل في دائرة الاصطلاح المتعلِّق بالحركات كثيراً^(٩)، كما استخدَمَ التشديد استخداماً لغوياً^(١٠)، وكذا التوكيد^(١١). وقد استخدَمَ ثعلبُ مصطلحَ التوكيد في مجالسه غير مرّة^(١٢) استخداماً اصطلاحياً كما نراه عند البصريين.

التَّسْقُ:

عدّه الأنصاريُّ من ابتكارات الفراء^(١٣)، وكذا شوقي ضيف^(١٤)، و مهدي المخزومي^(١٥). والتَّسْقُ

(١) المصدر السابق: ١ / ١٧٧ .

(٢) انظر: ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٥٣ .

(٣) الفراء، معاني القرآن: ١ / ١٨٦، ٢٨٣، ٣٧٤ .

(٤) الفراء، معاني القرآن: ٢ / ٤٥ .

(٥) ثعلب، مجالس ثعلب: ١ / ٩٨ .

(٦) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٥٣ .

(٧) المصدر السابق: ١ / ١٧٧، ٢٣٥ / ٢ .

(٨) المصدر السابق: ١ / ٢٨٢، ٣٧٤، ٤٥ / ٢، ٢٣٥ .

(٩) المصدر السابق: ١ / ١٨٨، ٤٩، ٢١٢، ٢٧٧، ٣٣١، ٣٤٢، ٣٩١، ٤١٢، ٤٦٤، ٤٨٢ / ٢، ٣٩، ١٤٤ .

(١٠) المصدر السابق: ١ / ٤٩، ١١٩ / ٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٦٧، ١٨٩ .

(١١) المصدر السابق: ١ / ٣٧٤ .

(١٢) ثعلب، مجالس ثعلب: ١ / ٩٨، ١٣٣، و: ٢ / ٥٥٧ .

(١٣) الأنصاري، أبو زكريا الفراء: ٤٥٣ .

(١٤) ضيف، المدارس النحوية: ٢٠٢ .

(١٥) المخزومي، الدرس النحوي في بغداد: ٣٧، والمخزومي، مدرسة الكوفة: ٣١٥ .

مُرادفٌ للعطف، ويُسمّيه سيويهِ "الإشراك"^(١)، وقد يُسمّى المعطوفَ المضموم^(٢). وقال السُّيوطيُّ: "وتُسمّى المعطوفاتُ بما عند البصريين شِركَةً، وعند الكوفيين — وهو المتداول — نَسَقاً"^(٣).

أما الكسائيُّ فقد وجدته يُستخدمُ العطف والنسق، إضافة إلى الرّدِّ، ممّا يؤكّد أنّ الفراءَ مسبوقةٌ في استخدامها^(٤).

وإذا عُدنا إلى الفراء وجدناه يُستخدمُ العطف^(٥) والنسق^(٦) وما اشتقَّ منهما بنسبةٍ متقاربة وهو كثير، ويُفوق هذين في الدلالة عليهما مُصطلحا الرّدِّ والمردود، وقد استخدَمهما كثيراً كثرةً ظاهرة، وقد يُستخدمُهما معاً^(٧). وتجدُر الإشارةُ ههنا إلى أنّ الفراءَ أشركَ في المردودِ البَدلَ، كما سنرى.

وقد ذكر خَلْفُ الأحمَرُ باباً سَمَّاهُ "بابَ حروفِ النَّسَقِ"، ونسب النسق فيه إلى الخليل "قال فيه: "وقد ذكَّرها الخليلُ بنُ أحمدَ في قصيدته في النَّحو، وهي"^(٨):

فانسُقْ وصلِّ بالواو قولك كُله وبلا وثمَّ وأو فليست تُصحبُ
الفاء ناسقةٌ كذلك عندنا وسيُلهَا رَحْبُ المذاهبِ مَشعَبُ"

وقد جاء في "الجُمَلُ" "واو النَّسَقِ"^(٩) و"فاء النَّسَقِ"^(١٠). كما وجدتُ ثعلباً يُستخدمُ النَّسَقَ في مجالسه^(١١).

(البَدل): التَّرجمةُ و التَّكريرُ والمردودُ والتفسيرُ:

مُصطلحاتُ استخدَمها الفراءُ تُقابلُ البَدلَ عند سيويهِ^(١٢)، وعدَّ الأنصاريُّ التَّكريرَ والتَّرجمةَ من

(١) سيويهِ، الكتاب: ١ / ٤٣٧، ٤٤١، و: ٢ / ٣٧٧.

(٢) المصدر السابق: ٢ / ٢٢٨.

(٣) السُّيوطي، هَمْعُ الفواع: ٥ / ٢٢٣.

(٤) الكسائي، معاني القرآن، وقد استخدَم النَّسَقَ في: ٨٣، والعطف في: ١٢٥، ١٠٤، ١٣٨، ١٤٢، ٢٣٠، ٢٣١، والرّدِّ في: ١٢٠.

(٥) الفراء، معاني القرآن: ١ / ٣٣، ٨٦، ٩٨، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٥٠، ٢٧٣، ٣٠٠، ٣١٠، ٣١١، ٣٨٦، ٤٦٦، ٤٩٨ / ٢، ٢٧٦، ٢٩١، ٣٥٥، ١٦٨ / ٣، ٢٦٥.

(٦) الفراء، معاني القرآن: ١ / ٤٤، ٥٩، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ١١٣، ١٥٧، ١٦٠، ١٩٧، ٣٧٢، ٤١٦، ٤٦٨ / ٢، ٤١٦، ٥٢ / ٣، ١٩٢، ٢١٦.

(٧) الفراء، معاني القرآن: ١ / ١٧، ٧١، ٨٢، ٨٨، ٩٦، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٤، ١٣٢، ١٤١، ١٦٠، ١٧٥، ١٨١، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٥، ٢٩٤، ٣٠٤، ٢٩٢، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٧، ٣٨٦، ٤٣٨، ٤٥٢ / ٢، ١٨٧، ١٩٤، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٨٧، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٥٥ / ٣، ٢٣، ٢٦٥.

(٨) الأحمَر، مقدِّمة في النَّحو: ٨٥. و المَشعَبُ — في البيت —، بوزن مَقَعَد: الطَّرِيق، كما في "اللِّسان".

(٩) الفراهيدي، الجُمَلُ: ٢٨٥.

(١٠) المصدر السابق: ٣١١.

(١١) ثعلب، مجالس ثعلب: ١ / ١٤٦، ٣٢٤، ٣٦٨.

(١٢) سيويهِ، الكتاب: ١ / ١٥٠، ٤٣٩.

مُبْتَكِرَاتِ الْفَرَاءِ. وَقَالَ الْأَشْمُونِيُّ^(١): "وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَقَالَ الْأَخْفَشُ: يَسْمَوْنَهُ بِالترجمة والتبيين، وقال ابن كَيْسَانَ يَسْمَوْنَهُ بِالتركير". ومن عجب قول المختار ديره^(٢): "وهذه المصطلحات وإن كانت كثيرة، ودلالاتها واحدة فإتّما ذلك من رحابة اللغة وسعة أفق الفراء، لأنه يمتلك ثروة لغوية هائلة؛ فسعة الثروة اللغوية ليست مسوّغاً لهذا الخلط.

غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُ الْكِسَائِيَّ يَسْتَعْمِدُ التَّكْرِيرَ^(٣)، وَالتَّرْجِمَةَ^(٤)، وَالبَدَلَ^(٥) أَيْضاً، مِمَّا يَجْعَلُ الْفَرَاءَ مَسْبُوقاً فِي هَذِهِ الْمَصْطَلِحَاتِ.

وَإِذَا تَصَفَّحْنَا مَعَانِيَ الْفَرَاءِ وَجَدْنَا أَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمِدُهُ التَّكْرِيرَ وَبَعْضَ مَشْتَقَاتِهِ نَحْوَ "مَكْرُورٍ" وَ"تُكْرَرُ"^(٦)، وَيَلِيهِ التَّفْسِيرُ^(٧)، وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ قَبْلُ أَنَّهُ أَشْرَكَ فِي "التَّفْسِيرِ" الْبَدَلَ إِلَى جَانِبِ التَّمْيِيزِ، ثُمَّ التَّرْجِمَةَ^(٨)، كَمَا اسْتَعْدَمَ "الرَّدَّ" وَبَعْضَ مَشْتَقَاتِهِ^(٩)، وَاسْتَعْدَمَ الرَّدَّ بِمَعْنَى التَّعْلُقِ^(١٠)، وَقَدْ يَسْتَعْمِدُ التَّكْرِيرَ اسْتِخْدَاماً لُغَوِيّاً^(١١)، وَقَدْ يَجْمَعُ مَصْطَلِحِينَ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ، إِذْ يَعْلُقُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾^(١٢)، "وَلَوْ خَفِضْتَ "هَذَا" وَ"الْقُرْآنَ" كَانَ صَوَاباً: "تَجْعَلُ هَذَا مَكْرُوراً، عَلَى "مَا"، تَقُولُ، "مَرَرْتُ بِمَا عِنْدَكَ مَتَاعِكُ"، تَجْعَلُ الْمَتَاعَ مَرْدُوداً عَلَى مَا"^(١٣).

وَالَّذِي أَرَاهُ هَهُنَا أَنَّ الْمَصْطَلِحَ الَّذِي يَقَابِلُ الْبَدَلَ عِنْدَ الْفَرَاءِ إِتِّمًا هُوَ التَّفْسِيرُ وَالتَّرْجِمَةُ، أَمَّا التَّكْرِيرُ وَمَشْتَقَاتُهُ، فَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى ذَيْنِكَ الْمَصْطَلِحِينَ، وَلَيْسَتْ بِالْمَصْطَلِحَاتِ. وَكُنُنْظَرُ مَا يَقُولُهُ الْفَرَاءُ عَلَى قَوْلِهِ

(١) الصبان، حاشية الصبان: ١٨٣/٣.

(٢) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٢٦.

(٣) الكسائي، معاني القرآن: ٨٩، ١٠٨، ٢٣٢.

(٤) المصدر السابق: ٢٢٢، عن: القرطبي، تفسير القرطبي: ١٥ / ١٦٤.

(٥) المصدر السابق: ١٤٣، عن: القيسي، مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ: ١ / ١١٩.

(٦) المصدر السابق: ٧/١، ٥١، ٢٠٧، ١١٢، ٢٤٨، ٣١٦، ٤٢٧، ٣٢/٢، ٤٥، ٧٢، ٧٣، ١٤٠، ١٧٨، ٢١١، ٢٥٥، ٣٦٠، ٢٩١، ٤٢٤.

٥/٣، ٢١، ٢٥٩، ٢٧٩.

(٧) المصدر السابق: ١/١٩٣، ١٦٨، ١٩٣، ٣٤٨، ٦٩/٢، ٧٧، ١٧٨، ٢٣٠، ٢٦٠، ٢٧٣، ٣٦٠، ١٠/٣.

(٨) المصدر السابق: ١/١٦٨، ١٧٨/٢.

(٩) المصدر السابق: ١/٨٢، ٩٦، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٧/٢، ٢٤٤، ١٠٤/٣، ٢٠٣، ٢٧٩.

(١٠) المصدر السابق: ٢/٢٥.

(١١) المصدر السابق: ٣/٢٨٨.

(١٢) يوسف: ٣.

(١٣) الفراء، معاني القرآن: ٣١/٢-٣٢.

تعالى: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي﴾^(١)؛ إذ يقول: "وإن شئت جعلت هارون أخي" مترجماً عن الوزير، فيكون نصباً بالتكرير"^(٢). وكأنه يعني بالتكرير إعادة الاسم على سبيل الترجمة أو التفسير. كما يعلّق على قوله تعالى: ﴿ثلاث عورات لكم﴾^(٣)، "والكسائي يقرأ بالنصب؛ لأنه قد فسرها في المرات وفيما بعدها، فكرهت أن تكرر ثلاثة"^(٤). وكلّ استخدامات التكرير ومشتقاته يحمل هذا المعنى. أمّا استخدامه المرود فلا يخلو من الإشارة اللغوية أيضاً.

ما يُجرى وما لا يُجرى:

قال الأنصاري: "رأيتُ الفراءَ يستعمل الاصطلاحَ البصريّ: يَنصرف ولا يَنصرف ومشتقاته إلى جانب مُصطلحه الجديد "يجرى ولا يُجرى" ومشتقاته، ولئن دلّ هذا على شيءٍ إتما يدلُّ على مذهبه البغداديّ الذي يفيد من المذهب البصريّ كما يفيد من غيره". ويُعلّل وضع الفراء لهذا المصطلح بأنّه خشي اللبسَ بمصطلح آخر كان وضعه ويعني به النَّصب على المخالفة وهو الصِّرف^(٥)، وقد ذُكر سابقاً. وعدّ هذا المصطلح من مُبتكرات الفراء، وتابَعه شوقي ضيف^(٦)، والقُوزي^(٧). وقال المختار ديره: "الفراء عنده الإجراء هو التنوين والجرّ كما فهمت من أمثله"^(٨).

بادئاً، هذا المصطلح ليس من ابتكار الفراء؛ فلقد ذكره الكسائي في معانيه^(٩). ولو ذهب الفراء مذهب البغداديين، كما يذكر الأنصاري، لرأينا كتابه المعاني يختلف اختلافاً كبيراً عمماً هو عليه. أمّا المصطلح فقد استقرتْ "ما يجري وما لا يجري" فما وجدتُ الإجراء عند الفراء إلاّ التنوين في كلِّ ما وردَ ذكره، فاستخدامه للصِّرف ومشتقاته يدلُّ على هذا الباب العامّ الذي يُجرّ فيه الاسمُ ويُنَوّن، ويُقابله الممنوع من الصِّرف وهو عكس ذلك. أمّا حين يَستخدم الإجراء فهو يقصدُ التنوين تحديداً في باب الممنوع من الصِّرف، والفراء — كما يبدو — أفادَ هذا المصطلح من سببويه حينما أفردَ باباً للحركات سمّاه "مَجاري أواخرِ الكَلِم"^(١٠).

(١) طه: ٢٩، ٣٠.

(٢) الفراء، معاني القرآن: ١٧٨/٢.

(٣) النور: ٥٨.

(٤) الفراء، معاني القرآن: ٢٦٠/٢.

(٥) الأنصاري، أبو زكريّا الفراء: ٤٥٢.

(٦) ضيف، المدارس التحوّية: ٢٠١.

(٧) القوزي، المصطلح التحوّية: ١٦٦.

(٨) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٣٣.

(٩) الكسائي، معاني القرآن: ٧٢، ٩٦، ١١٠، ١٢٧، ١٦٢، ٢٢٧، ٢٤٨.

(١٠) سببويه، الكتاب: ١/١٣.

وأفردَ المبرِّدُ باباً أيضاً سَمَّاهُ " ما يَجري وما لا يَجري "، استهله بقوله: "اعلم أن التَّنوينَ في الأصلِ للأسماءِ كُلِّها"^(١). ونصوصُ الفراءِ كُلِّها تؤكدُ ذلكَ المعنى. قالَ عندما عَرَضَ لقوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٢)، و" (أشياء) في مَوْضِعِ خَفْضٍ لِاتِّجْرِي، وقد قالَ فيها بعضُ التَّحَوِّيِّينَ: إِنَّمَا كَثُرَتْ فِي الكَلَامِ، وهي (أفعال)، فَأَشْبَهَتْ (فَعَلَاءً) فلم تُصْرَفْ كما لم تُصْرَفْ ... ولو كانت على التَّوَهُّمِ لكانَ أَمَلُكُ الوَجْهَيْنِ بِهَا أَنْ تَجْرِي؛ لأنَّ الكَلَامَ إِذَا كَثُرَ بِهِ الكَلَامُ خَفَّ"^(٣)، وقال: "إلا أن الأعمش كان يجرى ثمود في كلِّ القرآن، إلا قوله"^(٤) ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ﴾ فإنه كان لا يَنُونُ^(٥). وكما رأينا فهو قد جَمَعَ المِصْطَلِحِينَ فَتَحَدَّثَ عَنِ التَّنوينِ مُسْتَحْدَمًا الإِجْرَاءَ، وَتَحَدَّثَ عَنِ البَابِ مُجْمَلًا فَذَكَرَ الصَّرْفَ. ويبدو هذا المفهومُ في كلِّ السِّياقاتِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا الإِجْرَاءَ، وقد يَلْجَأُ إلى تَكَرُّرِ الإِجْرَاءِ أو ما اشْتَقَّ مِنْهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً فِي التَّنصُّصِ الوَاحِدِ^(٦)، كما يَذْكَرُ الصَّرْفَ وما اشْتَقَّ مِنْهُ^(٧)، وقد يَجْمَعُ المِصْطَلِحِينَ^(٨)، وقد نقلَ عنه العكبري استخدامَه "المنصرف وغير المنصرف"^(٩). وهو يَستَخدِمُ مُصْطَلِحَ الإِجْرَاءِ فِي "المَذْكَرِ والمؤنَّثِ"^(١٠) و"المَقْصُورِ والممدود"^(١١).

وتَجَدُّرُ الإِشَارَةِ إلى أَنَّ الفراءَ اسْتَحْدَمَ " المِصْرُوفَ عَنِ جِهَتِهِ " لِيَدُلَّ بِهِ عَلَى المَعْدُولِ مِنَ الصِّفَاتِ نَحْوَ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ^(١٢)، وَاسْتَحْدَمَ مُصْطَلِحَ المَعْدُولِ أَيْضاً^(١٣).

فالإِجْرَاءُ يَخْتَلِفُ عِنْدَ الفراءِ عَنِ مَفْهُومِ الصَّرْفِ، وَإِنْ كانا يَلْتَقِيانِ فِي بابٍ وَاحِدٍ، وَعَلَى هَذَا المَفْهُومِ اسْتَحْدَمَ الكِسائِيُّ الإِجْرَاءَ وَالصَّرْفَ كما ذَكَرَتْ.

(١) المبرد، المُقْتَضَبُ : ٣ / ٣٠٩ .

(٢) المائدة : ١٠١ .

(٣) الفراء، معاني القرآن : ١ / ٣٢١ .

(٤) الإسراء: ٥٩ .

(٥) الفراء، معاني القرآن: ١٤/٣ .

(٦) الفراء، معاني القرآن: ١ / ٢٥٤، ٢٥٥، ٣٢١، ٣٤٥، ٣٦٢، ٣٤٢، ٤٢٨، ٤٢٩، ١٩/٢، ٢٠، ١٧٥، ١٧٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٩١،

١٤/٣، ١٠٩، ١١٠، ١١٨، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٣٣ .

(٧) المصدر السابق: ١ / ٢٥٤، ٢٥٥، ٣٢١، ٤٢٨، ١٧٥/٢، ١٧٦، ٢٣٢/٣ .

(٨) المصدر السابق: ١ / ٢٥٤، ٣٢١، ٤٢٨، ١٧٥/٢، ١٧٦، ٢٣٢ / ٣ .

(٩) العكبري، مسائل خلافية في النحو: ١١٥ .

(١٠) الفراء، المَذْكَرُ والمؤنَّث: ٨٦، ١٠٣ .

(١١) الفراء، المَقْصُورِ والممدود : ١٠٧، ٧٧، ٨٨ .

(١٢) الفراء، معاني القرآن : ١ / ٢٥٤، ٢٥٥ .

(١٣) المصدر السابق : ٣ / ٢٣٢، ٢٣٣ .

الصفات:

مُصطلحُ استَخدمه الفراءُ لِيُقَابِلَ حروفَ الجِرِّ، وَعَدَّهُ الأَنْصَارِيُّ مِنْ ابتداعِ الفراءِ^(١)، وتابَعَه شوقي ضيف^(٢)، والقُوزي^(٣)، والمختار ديره^(٤)، وَعَدَّهُ المخزومي للكوفيِّين^(٥). وقال السيوطي: "وتسميها الكوفيون حروف الإضافة، لأنها تضيف الفعل إلى الاسم؛ أي توصله إليه، وتربطه به. وحروف الصفات، لأنها تُحدث صفة في الاسم ... وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات"^(٦). وقال الشرجي: "الكوفيون يسمون حروف الخفض صفات إلا الفراء، فإنه يسميها محالاً، والبصريون يسمونها ظروفاً"^(٧). ونجد أن الكسائيُّ استخدم الصفة في معانيه^(٨)، كما استخدم الأداة^(٩). وقال الزجاجيُّ: "الكسائيُّ يسمي الحروف الخافضة والظروف كلها صفات"^(١٠).

وإذا ما تصفحنا معاني الفراء وجدناه يستخدم مُصطلح "الصفة" لحروف الجِرِّ^(١١)، وقد أطلق الصفة أيضاً على الجارِّ والجرور، إذ يقول^(١٢): "لأنَّ الاسم إذا كان في معنى صفة أو محلَّ قَوِيٍّ إذا أسند إليه شيء". وغنيٌّ عن القول ههنا أنَّ الفراءَ يُشرك في مصطلح الصفة التَّعتَ، وقد مرَّ ذكره، وقد أطلق الصفة على الظرف أيضاً^(١٣). وأمَّا استخدامُ الفراءِ لحروف الخفض والخافض فكثير، وقد ذكرتُ جانباً منه في الحديث عن نزع الخافض. وهو يستخدم "الحروف للظروف وحروف الجِرِّ معاً"^(١٤)، وقد جاء عند خلف الأحمر، وذكر أنَّ الحروفَ الَّتِي تَخْفِض ما بعدها مِنْ اسمٍ يُقال لها حروفُ الصفات^(١٥). كما جاء في الجُمْل^(١٦).

(١) الأنصاري، أبو زكريا الفراء : ٤٤٥ .

(٢) ضيف، المدارس التحوية : ٢٠٠ .

(٣) القوزي، المصطلح التحوي: ١٧٧ .

(٤) ديره، دراسة في النحو الكوفي: ٢٤٦ .

(٥) المخزومي، مدرسة الكوفة : ٣١٤ .

(٦) السيوطي، همع الهوامع: ٣٣١/٢ .

(٧) الشرجي، ائتلاف النصر: ١٥٩ .

(٨) الكسائي، معاني القرآن : ١٢٨، ٥٩ .

(٩) المصدر السابق : ٥٩ ، عن النحاس، إعراب التَّحاس : ١ / ١٦٦ — ١٦٧ ، أو: ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة: ٩ .

(١٠) الزجاجي، اللامات : ٥٦ .

(١١) الفراء، معاني القرآن: ٣١/١، ٣٢، ١٤٨، ١٧٨، ٢١٥، ٢٧١، ٣٧٥، ٤٥/٢ .

(١٢) المصدر السابق: ١١٩/١ .

(١٣) الفراء، معاني القرآن: ٣٢٢/١ .

(١٤) المصدر السابق: ١٢٣/١ .

(١٥) الأحمر، مقدمة في النحو : ٤٣ .

(١٦) الفراهيدي، الجُمْل : ١٧٣ .

الصَّلَّةُ :

مُصْطَلِحُ أَطْلَقَهُ الْفَرَاءُ عَلَى مَا شَاعَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ بِـ "الْحَشْوِ" وَ "الزِّيَادَةِ"، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: "كِلَاهُمَا — الْحَشْوُ وَالصَّلَّةُ — يُرَادُ بِهِ مَا يَقَعُ بَعْدَ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ وَيُسَمَّى صِلَةً الْمَوْصُولِ، وَقَدْ اخْتَارَ الْفَرَاءُ مُصْطَلِحَ "صِلَةٍ" عَلَى حَيْثُ اخْتَارَ الْبَصْرِيُّونَ مُصْطَلِحَ "الْحَشْوِ"^(١). وَقَدْ وَهَمَ الْأَنْصَارِيُّ؛ لِأَنَّ "الصَّلَّةَ" عِنْدَ الْفَرَاءِ يَحْمَلُ جُلُّهَا مَفْهُومَ الزِّيَادَةِ، وَيُشْرِكُ فِيهَا صِلَةَ الْمَوْصُولِ إِضَافَةً إِلَى اسْتِخْدَامِهِ لَهَا فِي الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ.

وَقَدْ وَجَدْتُ الْفَرَاءَ فِي أَحَدِ نصوص "المعاني" يَذْكُرُ "الْحَشْوَ". بِمَعْنَى الصَّلَّةِ بِرَعْمِ نِسْبَةِ هَذَا الْمِصْطَلِحِ لِلْبَصْرِيِّينَ^(٢). قَالَ: "أَلَا تَرَى أَنَّ (حَبِّدَا) لَا يَدْخُلُهَا تَأْنِيثٌ وَلَا جَمْعٌ؟ وَلَوْ جَعَلْتَ "مَا" عَلَى جِهَةِ الْحَشْوِ كَمَا تَقُولُ: عَمَّا قَلِيلٍ آتِيكَ — جَازَ فِيهِ التَّأْنِيثُ وَالْجَمْعُ"^(٣). وَلَمْ أَعْثِرْ عَلَى هَذَا الْمِصْطَلِحِ فِي نَصِّ غَيْرِهِ، وَلَكِنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِخْدَامِ الْفَرَاءِ لَهُ. وَالْكَسَائِيُّ يَسْتَعْمِدُ الزَّائِدَ، قَالَ فِي كَلَامِهِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيقِ﴾^(٤)، "مَعْنَاهُ: أُقْسِمُ، وَ (لَا) زَائِدَةٌ"^(٥) وَقَدْ ذَكَرَ الْكَسَائِيُّ مِصْطَلِحَ "الزِّيَادَةِ" غَيْرَ مَرَّةٍ^(٦).

وَإِذَا مَا تَصَفَّحْنَا مَعَانِيَ الْفَرَاءِ وَجَدْنَاهُ يَسْتَعْمِدُ الصَّلَّةَ لِلزِّيَادَةِ^(٧). وَاسْتَعْمَدَ "مُلْغَاةً"^(٨)، وَ "صِلَةً عَلَى مَعْنَى الْإِلْغَاءِ"^(٩)، كَمَا اسْتَعْمَدَ الصَّلَّةَ اسْتِخْدَامًا لُغَوِيًّا بِمَعْنَى الْمَكْمَلِ أَوْ الْمُتَعَلِّقِ^(١٠).

وَقَدْ اسْتَعْمَدَ الصَّلَّةَ بِمَعْنَى صِلَةِ الْمَوْصُولِ^(١١)، وَاسْتَعْمَدَ الصَّلَّةَ لِيَدلَّ عَلَى مَطْلِ الْحَرَكَةِ، كَمَا فِي الْقَوَائِمِ^(١٢). كَمَا اسْتَعْمَدَ "مَوْصُولَةً" لِلْكَلِمَةِ الَّتِي هَمْزُهَا هَمْزَةٌ وَصَلَّ^(١٣)، وَقَدْ اسْتَعْمَدَ الصَّلَّةَ لِلصِّفَةِ أَيْضًا^(١٤).

(١) الْأَنْصَارِيُّ، أَبُو زَكْرِيَا الْفَرَاءُ : ٤٤١، وَانظُرْ: سَبِيوِيَّة، الْكِتَابُ: ١٠٥/٢-١٠٨.

(٢) وَتَمَّنَ قَالَ بِهِ أَيْضًا غَيْرُ الدُّكْتُورِ الْأَنْصَارِيِّ عَوْضُ الْقَوْزِيِّ فِي: الْقَوْزِيُّ، الْمِصْطَلِحُ النَّحْوِيُّ : ١٧٨.

(٣) الْفَرَاءُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ : ١ / ٥٨، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا مُؤَلِّفًا: دَبِيرُهُ، دَرَاةٌ فِي النَّحْوِ الْكُوفِيِّ : ٢٤٧، وَ"فِي الْقَوْزِيِّ، مِصْطَلِحُ النَّحْوِ الْكُوفِيِّ: ١٦.

(٤) الْإِنْشِقَاقُ : ١٦ .

(٥) الْكَسَائِيُّ، مَعَانِي الْقُرْآنِ : ٢٥٢، عَنِ ابْنِ الْأَثْبَارِيِّ، الْأَضْدَادُ : ٨٦ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ : ٨٦، ١٣٥، ٢٤٧، ٢٣٣.

(٧) الْفَرَاءُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ: ١/٨، ٢١، ٢٢، ٤٦، ٥٧، ٥٨، ١٧٢، ١٧٦، ٢٠١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٦، ٣٥٠، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤١٥، ٤٧٤، ٢/٢٨، ٥٣، ١٣٣، ٣٠٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٣٧/٣، ١٣٨، ١٤٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٥٥، ٢٩٤.

(٨) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٦٧/١

(٩) الْفَرَاءُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ: ٩٥/١.

(١٠) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ١٥٨/١، ١٤/٣.

(١١) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٣٢/١، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٥٧، ١٦٥، ١٨٥، ٢٠٦، ٢٦٤/٢، ٤٠٠.

(١٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ١٦٢/١.

(١٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٧٨/١، ٢٣٣/٢.

يا أيها المائح دلوي دونكا إئي رأيت الناس يجمدونك

ويثبت قول الفراء: "الدلو رَفَعُ، كقولك: زيدٌ فاضربوه. والعرب تقول: الليلُ فبادروا، والليلُ فبادروا. فتنصب "الدلو" مضمراً في "الخلفة"، كأنك قلت دونك دلوي دونك".

وثمة أمور ينبغي ههنا التوقف عندها، فالكوفيون يذهبون إلى أن أسماء الأفعال أفعال حقيقية، كما مرّ. ومن جهة أخرى نرى أن الأستاذ الجبالي ضبط "الخلفة" بفتح الخاء، وهي في "معاني القرآن" غير مضبوطة، "والخلفة" بفتح الخاء، غير مستعملة، ولم تذكرها المعاجم، وعلى هذا فضبطل الجبالي لها غير دقيق. ويؤكد هذا ما نقله البغدادي في "الخزّانة"؛ إذ نقل النصّ نفسه عن الفراء، بكسر "الخاء" في "الخلفة"، وقد فسّرّها عبد السلام هارون بالذي يخلف صاحبه، يذهب هذا ويحيى هذا^(١)، وهو الصحيح. ومن جهة أخرى فـ"الخلفة" لا تعني اسم الفعل هنا، وكلام الفراء بين، فهو يتكلم على "بادروا" وهي ليس اسم فعل، والظاهر أنه يعني بـ"الخلفة" إضمار الفعل. ولفظة "الخلفة" لم أقع عليها في غير هذا النصّ. وقد عرض الفراء لبعض أسماء الفعل، ولم يذكر شيئاً عن "الخلفة" هذه.

وإذا ما تصفّحنا "معاني القرآن" وجدناه يعلّق على قوله تعالى: ﴿عليكم أنفسكم﴾^(٢)، "والعرب تأمر من الصفات بعليك وعندك ودونك وإليك، يقولون إليك إليك؛ يريدون تأخّر؛ كما تقول: "وراءك وراءك. فهذه الحروف كثيرة...، ولا تقدّم ما نصبته هذه الحروف قبلها؛ لأنها أسماء، والاسم لا ينصب شيئاً قبله، تقول: ضرباً زيداً، ولا تقول: زيداً ضرباً، فإن قلته نصبت زيداً بفعل مضمّر قبله، قال الشاعر: يا أيها المائح دلوي...، إن شئت نصبت "الدلو" مضمراً قبله، وإن شئت جعلته رفعاً"^(٣).

وهذا يؤكد أن "الخلفة" لا تعني اسم الفعل؛ فهو كما نرى لا يميز تقديم معموله عليه، وقد نسب إليه الأنباري ذلك أيضاً^(٤). وقال في كلامه على قوله تعالى: ﴿هيئات هيئات لما توعدون﴾^(٥)، "ومن أدخل اللام قال هيئات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمتزلة قريب وبعيد"^(٦). فمفهوم اسم الفعل ليس واضحاً عند الفراء، وهو يعالج أمثلته معالجة مجزأة، ويبدو ذلك جلياً حينما يعرض له^(٧). وعلى هذا فمن المستبعد ما نسبته الأنصاري، والجبالي من بعده إلى الفراء في هذا الصدد، والأقرب أن تسمية اسم الفعل بـ"الخلفة"

(١) البغدادي، خزّانة الأدب: ٢٠١/٦.

(٢) المائدة: ١٠٥.

(٣) الفراء، معاني القرآن: ٣٢٢/١-٣٢٣.

(٤) الأنباري، الإنصاف: ٢٢٨/١.

(٥) المؤمنون: ٣٦.

(٦) الفراء، معاني القرآن: ٢٣٥/٢.

(٧) المصدر السابق، ٢٠٣/١، ٢٦٠، ٣٣٥، ١٢١/٢، ٣١٢.

تسمية متأخرة.

خلاصة البحث :

من يُنعم النظر في كتاب الفراء "معاني القرآن" يخلص إلى نتيجتين جليّتين، أولاهما أنّ قضية المصطلح لم تكن تُورّق الفراء، على الرغم من ابتداعه عدداً من المصطلحات، والكلام على وعي الفراء التامّ بهذه المسألة لا يخلو من المبالغة، يقول المختار ديره: "الفراء يبني للمدرسة الكوفية صورتها بما أبداه من آراء، وما اعتمده من مقاييس وتفسير للظواهر اللغوية، والأمر المهم هو وضعه مصطلحات نحوية، خالف بها البصريين... والفراء يخالف الخليل وسيبويه، في كثير من المسائل، لأنه يبني مدرسة جديدة". وهذا كلام يعسر الأخذ به في ضوء كتاب "المعاني"^(١)، وما رأيناه من استخدامه للمصطلحات، الذي يمسّ حدّ الفوضى أحياناً. فالفراء معنيّ بالدرجة الأولى بصياغة المفهوم في محاولة لتحديده؛ لذلك نجده يذكر المصطلحين للمفهوم الواحد في السياق نفسه، والمصطلحات للمفهوم الواحد في غير سياق، كما يُشرك بالمفهومات المصطلح الواحد، فضلاً على الاستخدام اللغوي لهذه المصطلحات، وهو بعد ذلك خالف الكسائي في كثير من المسائل.

والنتيجة الثانية أنّ الفراء لم يكن حقيّاً بمخالفة البصريين، على الرغم من بعض مصطلحاته التي توسم بالجدّة. ولو قصد الفراء إلى شيءٍ ممّا نسب إليه في هذا الصدد لاختلف وجه كتابه "المعاني"، فهو لا يأنف من استخدام الكثير من مصطلحاتهم إلى جانب مصطلحه الجديد.

وإذ لم يكن من اليسير تعليل استخدامه للكثير من هذه المصطلحات، فإنّ إصراره على استخدام بعضها يَنم عن وفائه لفكره اللغوي، ولعلّ أبرز مثال على ذلك ما رأيناه من رَفْضِهِ استخدام مصطلح "الفعل المضارع"، واستخدامه لـ "المستقبل" أو "يفعل"، أو حتّى "الفعل الذي أوّله الياء أو التاء، أو النون أو الألف"؛ ذلك أنّ سيبويه يعدّه مضارعاً لاسم الفاعل^(٢)، بينما يعدّ الكسائي والفراء "اسم الفاعل" فعلاً.

ويستخدم الفراء في هذا البحث أكثر من مئة مصطلح، لعدد من المفهومات يقارب ثلثها. فإذا أصلنا مصطلحاته لم يبقَ له الشّيء الكثير. ومع هذا فإنّ مسألة تأصيل المصطلحات النحوية واللغوية التراثية بشكل دقيق أقرب إلى الأمانة منها إلى الواقع، مع اختفاء الكم الكبير من تراثنا اللغوي.

وعبارات الفراء لا تخلو من الغموض، وهو لم يكن بدعاً من علماء عصره في هذا الصدد^(٣)، فهو لا يُقدّم لنا شرحاً يبيّن حقيقة استخدامه لهذه المصطلحات ويوضح جوانبها إلا في القليل التادر كالصّرف والتّقريب، وهو لا يمتلك آليّة محدّدة لصياغة المصطلح.

(١) ديره، دراسة في النحو الكوفي : ٢١١.

(٢) سيبويه، الكتاب : ١٣/١-١٤.

(٣) انظر: الحياصرة، مصطفى، من قضايا المصطلح النحوي: عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، ط١، ٢٠٠٣: ٨٣، وما بعدها.

أما الآلية العامة لمصطلحاته فتقوم بالدرجة الأولى على وصف المفهوم بالمصدر، كـ "الفعل، والحد، والإقرار، والتقريب، والصرف، والخروج، والتساق... وهي مصطلحات تتعلق بسبب متين من المعنى اللغوي للمصطلح. يأتي في المرتبة الثانية وصف المفهوم باسم الفاعل واسم المفعول، كالدائم، والمرفع، والموقت، والمردود، والمكئي. ثم يأتي في المرتبة الثالثة الوصف بالعبارة الدالة على المفهوم، نحو الفعل الواقع، الفعل الذي أوله الياء أو التاء، أو النون أو الألف"، وما لم يُسم فاعله، والمنصوب على نزع الخافض، وما يجري وما لا يجري، و(لا) التبرئة. وأقل من ذلك كله الوصف بنقل الاسم الجامد من معناه الأصلي إلى معنى جديد نحو "الأداة".

قصارى القول إن قضية المصطلح عند الفراء لا تختلف عما نراه عند غيره ممن سبقه، فهي قضية لم تكن تؤرقهم، بالقدر الذي كان يؤرقهم تحديد المفهوم، وتجليته، معتمدين على السياق بالدرجة الأولى. ولا بد من الإشارة في نهاية البحث إلى أن الفراء لا يُختزل في قضية المصطلح، وأن له شخصية مميزة طبعت مؤلفاته بطابع خاص، لم يميزه من البصريين وحسب، بل ومن الكوفيين أيضاً، ولعل هذا العمل يدفع إلى دراسته دراسة ميدانية بعيدة من الآراء التي حيكت حوله، تستقرئ هذا العلم من النصوص التي كتبها، ومما نُسب إليه، وهي محاولة لوضعه في إطاره اللغوي الفكري الذي يمثله تمثيلاً حقيقياً.